
سلسلة «كيف أعبّر ؟»
كيف أصِف !
المرحلة المتوسِّطة : السنتان السابعة والثامنة
دار المكتبة الأهلية

سلسلة «كيف أعبّر؟»

كَيف أصف ؟

المرحلة المتوسّطة : السنتان السابعة والثامنة

دار المكتبة الأهلية

تأليف :

الدكتور ديزيره سقّال

الناشر :

دار المكتبة الأهليّة

تنفيذ ماكيت وطباعة :

القسم الفني في دار المكتبة الأهلية

الأهلية
دار نشر

الادارة وقسم البيع : زوق مكايل ـ حارة المير ـ تلفون : ٤٥ ـ ٠٩/٢١٤١٤٤ المطبعة : ٠٩/٦٣٦٨٢٠

فاكس : ٠٩/٢١٣٤٩٩ ص. ب : ٣٦٩ زوق مكايل

المقدّمة

هذا الكتاب هو من سلسلة «كيف أُعبِّر» المُعَدَّة لتلاميذ الحلقة الثالثة من مرحلة التعليم الأساسيّ ، وفقًا للمنهج الرسميّ الجديد . وقد تضمَّنَتْ هذه السلسلة كتبًا متعدّدة صدر منها إلى الآن : كيف أصف ؟ ـ كيف أكتب قصّة؟ ـ كيف أحاورُ ؟

وبما أنّ الكتب المدرسيّة تعالج هذه الدروس التعبيريَّة معالجة جزئيّة بسبب ضيق الوقت من جهة ، ومراعاةً لحجم الكتاب المدرسيّ من جهة ثانية ،

وبما أنّ أولادنا متعطّشون إلى مثل هذا النوع من الدروس التي تسدُّ غير ثغرة في تكوينهم الثقافيّ والإبداعيّ ، وتساعدهم على التعبير الصحيح والجيّد،

وبما أنّ تلاميذنا يعتمدون في تعبيرهم ، إلى حدّ بعيد ، على المحاكاة فقط مفتقرين إلى بعض النظريّات والتقنيّات والتطبيقات التي تتدرَّج تدرُّجًا تربويًّا ملحوظًا ، والتي تأخذهم بهدوء ورفق وصولاً إلى الغاية المنشودة ،

وبما أنّ التعبير لا يزال إلى الآن ، وفي معظم الأحيان ، غير مرتبط بالحياة ومتطلّباتها،

وبما أنّ بعض المربّين لا يزالون عاجزين عن توليد الحافز إلى التعبير لدى المتعلّمين،

وبما أنّ التعبير هو الهدف الأساسي من تعلُّم كلّ لغة ،

فقد رأينا أن نصدر هذه السلسلة عساها تلبّي حاجة المتعلّمين الملحاح ، وتُسهم في تحسين النشاط التعبيريّ لديهم .

أمّا السؤال البارز في هذا المجال فهو : كيف الحصول على الوقت الكافي للإفادة من هذه السلسلة ؟ وجوابنا هو التالي :

ـ إنّ التلميذ قادرٌ وحده على مطالعة هذه السلسلة والإفادة منها . وقد لا يحتاج إلى

معلّمه إلاّ نادرًا . لذلك ، فإنّ تخصيص ثلث ساعة أسبوعيًّا لكفيلٌ بتذليل الصعوبات التي تواجه هذا التلميذ في أثناء اطّلاعه على مضمون هذه السلسلة .

ـ إذا ما نجحنا في توليد الرغبة لدى المتعلّم في الاطلاع على هذه السلسلة، وإذا ما شجّعناه وأوجدنا لديه الحافز على إنجازها ، فلا شكّ في أنّه يتدبّر أمره بنفسه ، فيجد الوقت الكافي لها . (المكافأة ضروريّة هنا)

ـ ليس من الضروريّ إنجاز كلّ النشاطات الواردة في هذه السلسلة ، بل من المستحسن اللجوء ، عند الضرورة ، إلى الانتقاء المدروس ، لسدّ الثغرات البارزة .

ـ يستطيع المتعلّم أن ينجز في البيت ، ولا سيّما في أثناء العطل المدرسية القصيرة والطويلة ، معظم النشاطات الواردة في هذه السلسلة ؛ ويقتصر دور معلّمه في الصفّ على التوجيه والتصحيح .

ـ يمكننا توزيع دروس كل كتاب من كتب هذه السلسلة على سنة واحدة ، أو على سنتين ، أو على ثلاث سنوات ، بحيث لا نصل إلى نهاية الحلقة إلاّ ويكون المتعلّم قد حقّق الأهداف المتوخّاة .

ـ إنّ هذه السلسلة غنيّة بالنصوص التي تؤدّي مطالعتها الواعية والمدركة ، إلى تحسين التعبير لدى تلامذتنا .

ولمّا كنّا جميعًا ندرك أهمّيّة التعبير ونعاني ما نعانيه من تدنّي مستوى تلامذتنا فيه، فلا شك أنّ قضيّة الوقت تغدو ثانويّة إذا ما نظرنا إلى الأهداف المتوخّاة من هذه السلسلة.

د. طوني غوش

المحتوى

القسم الثاني : نصوص نموذجية (للمطالعة والتحليل)...... ١٠٩

القسم الأوَّل :

الدروس الوصفيّة

١ – النص الأول:

العمّ جبّور

العمّ جبّورٌ في العقدِ الثامنِ من عُمره، وجهُه وجه ابنِ الثمانينَ بكلِّ ما فيهِ من بصماتِ السنينَ العاتيةِ، ورمادِ العمرِ اللاهثِ. تخالُهُ شِعارَ ثورةٍ لاهبةٍ على مَظاهرِ المدَنيّةِ الحديثةِ. شاربانِ يتدلّيانِ تحتَ أنفٍ غليظٍ يُظَلّلانِ شفتين صغيرتين لَجَمَهُما صمتٌ رهيبٌ منذُ زمنٍ طويلٍ، ويجرّانِ خَلفَهما وَجنتَينِ صَفراوَينِ متهدِّلَتَينِ، مُتَكسِّرَتَينِ أسًى ولوعةً. وفوقَ كلِّ ذلكَ عينانِ متعبَتانِ تخالُهما قد انطفأتا منذُ زمنٍ لولا بعضُ النظراتِ الحادّةِ من حينٍ إلى حينٍ.

جودت مدلج

٢ – النص الثاني:

العمّ نجيب

لهُ شاربانِ قسّاهما الزمان، وسُمرةٌ رسَمَتها على جبهتِهِ شمسُ الجرْد، ويدان شَقّقَتْ أصابعهما وُعورَةُ الأيّامِ، وقد اتّخَذَتا من صخورِ الجَبَلِ العِنادَ ومِن تُربةِ الأرضِ الخصبَ والليونةَ. وللعمِّ نجيبٍ عَينانِ لا يُمكِنُكَ أن تُميّزَ لونَ الواحدةِ مِن لونِ الصَنوبرةِ. جسمٌ مَربوعٌ، ورأسٌ كأنّه ربوةٌ غطّاها الثلجُ، وحديثٌ حُلوٌ مَحشوٌّ بالظَرفِ والنوادرِ والخواطرِ.

د. ربيعة أبي فاضل
(من قريتي – دار الجيل)

أسئلة توجيهيّة

١. علامَ يتكلّم النص الأول ؟

٢. ضع في مكان الفراغ من الجدول التالي العبارات المناسبة التي استعملها الكاتب لوصف «العمّ جبّور» :

عمر العمّ جبور:	
وجه العمّ جبور:	
شاربا العمّ جبور:	
أنف العمّ جبور:	
شفتا العمّ جبور:	
وجنتا العمّ جبور:	
عينا العمّ جبور:	

٣. علامَ يتكلّم النص الثاني ؟

٤. ضع في مكان الفراغ من الجدول التالي العبارات المناسبة التي استعملها الكاتب لوصف «العمّ نجيب» :

شاربا العمّ نجيب:	
سمرة العمّ نجيب:	
يدا العمّ نجيب:	
عينا العمّ نجيب:	
جسم العمّ نجيب:	
رأس العمّ نجيب:	
حديث العمّ نجيب:	

٥. هل تستطيع، من خلال ما قرأت في النصين أن تحدّد ما هو الوصف ؟

استنتاج

الوصف نوع من النقل يمكّننا من معرفة الموصوف بدقّة، ويتناول موضوعًا من الموضوعات التي نريد أن ننقلها إلى القارئ: الشكل، الوجه، العينان، الفم، المشهد، إلخ...

وهو عادةً لا يكون غايةً في نفسه، بل يُستعمل في أكثر الأحيان لتقوية السرد، كما سنرى لاحقًا.

نشاطات تعبيرية

١ - ألّف فقرة تصف فيها رجلاً عجوزًا، مستعينًا ببعض ما ورد في النصين المذكورين.

٢ - ألّف فقرة تصف فيها امرأة عجوزًا، من غير أن تستعمل أيًّا من عبارات النصين السابقين.

٣ - ألّف فقرة تصف فيها صديقًا لك تحبّه.

ولدٌ ومدرسة

قبلَ ثلاثين سنةً كانَ صبيٌّ في مثلِ عمركَ يذهبُ إلى المدرسةِ كلَّ يومٍ كما تذهبُ أنتَ. ولكنَّ السيّارةَ لم تكنْ تأتي إلى البيتِ في الصباحِ لتحملَه إليها، ولم تكن تأتي في المساء لتعودَ بهِ منها. وكانت المدرسةُ بعيدةً عن البيتِ مسافةَ ساعةٍ أو أكثرَ يقطعُها الصبيُّ مشيًا على قدميهِ مرّتين في النهار، **مُتَمَنْطِقًا**[1] بمحفظةٍ من القماش خاطَتْها له أمُّه، يضعُ في إحدى شِقَّتَيها كُتُبَهُ ودفاترَهُ، وفي الشقَّةِ الأخرى غداءَهُ: رغيفًا مَحْشُوًّا بطَبيخٍ يابسٍ، أو بَيضةٍ مَسلوقةٍ، وبضعِ حَبّاتٍ من الزيتونِ. تحْتَ المَطَرِ والثَّلْجِ، وفي الشمسِ اللاهبةِ المُحرقَةِ، كانَ يذهَبُ كلَّ صباحٍ ويعودُ كلَّ مَساءٍ، ما يذكُرُ أنَّهُ مَرِضَ قطُّ – لم يكنِ المَرَضُ من أَعْذارِ التلاميذِ في ذلكَ العَهْدِ – ولا تَغيَّبَ لعُذرٍ من الأعذار. وكانَ الصبيُّ قويًّا شُجاعًا، لا يُبالي المَشيَ في **الزَمهَريرِ**[2] ولا في **القَيظِ**[3] ... وإنّما كانَ يُقلِقُهُ ويَملأُ قلبَهُ جَزَعًا الوقفَةُ أمامَ المعلِّمِ حينَ يجيءُ دورُهُ لتَسميعِهِ الأمثولَةَ أو تقديمِهِ الوظيفةَ.

توفيق يوسف عواد

(العذارى ـ مكتبة لبنان)

١ – **متمنطقًا**: شادًّا في وسطه. ٢ – **الزمهرير**: البرد الشديد. ٣ – **القيظ**: الحرّ الشديد.

أسئلة توجيهيّة

١. علامَ يتكلّم الكاتب في هذا النص؟
٢. ما هو غداء الصبيّ كما ورد في النص؟
٣. ما هي صفات الصبيّ كما وردت في هذا النص؟
٤. أمتحرّكًا جاء وصف الغداء ووصف الصبيّ في النصّ أم جامدًا؟
٥. كيف وصف الكاتب الصبيّ في طريقه إلى المدرسة؟
٦. أجامدٌ هذا الوصف أم متحرّك؟ لماذا؟
٧. ما الفارق، في رأيكَ، بين الوصف الجامد والوصف المتحرّك؟
٨. أتجد أنّ في وصف الصبيّ ذاهبًا إلى مدرسته، وفي وصف غدائه ذكرًا للزمان أم لا؟

استنتاج

الوصف الجامد هو الوصف الذي ننقل فيه الموصوف من غير أن يكون متحرّكًا، والوصف المتحرّك هو الذي ننقل فيه الموصوف بحركته، وغالبًا ما يُذكَر فيه الزمان (يرتبط الموصوف بالزمان).

والوصف الجامد، كما ترى، يمكن أن ينقل لنا الأشكال والأحجام، وما إلى ذلك من أمور؛ في حين أنّ الوصف المتحرّك يختصّ أساسًا بنقل المشاهد التي لا تكون ساكنةً، ولهذا السبب فهو يحتاج غالبًا إلى الارتباط بالزمان، ويكثر وجوده في السرد.

نشاطات تعبيرية

١ – صف بفقرة كيفَ تذهَب كلّ يوم إلى مدرستكَ (متى تذهب؟ ماذا تلبس؟ كيف تنتظر سيّارة النقل أو حافلة المدرسة؟ ماذا تأخذ معك؟)

٢ – صف بفقرة شارعًا من شوارع المدينة تراقب فيه الناس وحركتهم (شكل الشارع، كثرة الناس فيه، حركتهم، أشكالهم...)

٣ – صف بفقرة تلاميذ في ملعب مدرستهم يلعبون (عددهم في الملعب، حركتهم، منظرهم، طريقة لعبهم أو لعب بعضهم...)

٤ – صف بفقرة منظر شاطئ البحر وقد ذهبتَ أنتَ لتسبحَ فيه ذات يومٍ (امتداد الشاطئ، الناس فيه، حركة الموج، لون الماء، الصخور التي حوله...)

٥ – املأ الفراغَ بالصفات المناسبة (ألفاظًا أو عباراتٍ):

جارُنا أبو أمين .... (عمره)، ولم يستطعِ الزمانُ أن يتغلّبَ على عزمِهِ.

وجهُهُ .... ، .... ، .... (٣ صفات للوجه) ،

وعيناه .... ، لا يزال بريقهما واضحًا . أنفُهُ .... ، وفمُهُ

.... ، .... (صفتان للفم) .

كلَّ صباحٍ ، يذهَبُ إلى عملِهِ في صناعةِ الأحذيةِ، فيتركُ منزلَه ....

(صفة لحركة ذهابه) ، .... (صفة لحاله عندَ الذهاب) ، ويمشي قرابةَ

نصفِ الساعةِ ليصلَ ، وهوَ .... (ما يحملُ معَه) ...

نصّ نموذجيّ:

ماسح الأحذية

...أمّا أنا فقدْ عَرَفتُه، منذُ ثُلْثِ قرنٍ أو يَزيدُ. إنّه رَبْعَةٌ[1] في الرجالِ، لا هوَ قصيرٌ فيَضْؤُلُ شخصُهُ[2]، ولا هو عِملاقٌ فيَزهو بالكِبَرِ[3]؛ وهو إلى ذلكَ متوسّطُ الجَمالِ، فلا قُبْحَ ولا حُسْنَ، باستِثناءِ عينيهِ اللتَينِ تَنعكِسُ فيهما أضواءُ السماءِ في بلادي، ومَفاتِنُ الطبيعةِ.

وكانَ قد أقامَ «صالونَهُ» في دُكّانٍ صغيرٍ، صغيرٍ حتّى لا يَتّسِعُ إلاّ «لأبي سَعيدٍ» وأدواتِهِ. أمّا الزبائنُ الذينَ كانوا قليلينَ أولاً، ثمَّ تَكاثروا بالتدريج، فكانَ عليهِمْ أنْ يَنتظروا خارجَ «المَحَلِّ» حتّى يَفرَغَ «أبو سعيدٍ» من «الزَبونِ» الذي سَبَقَ!

وكانَ مَحَلُّهُ في نُقطَةٍ تَزدَحِمُ بالمارّةِ وبالسيّاراتِ، وإنْ قَلَّتْ في ذلكَ العَهْدِ، كما تَزدَحِمُ بالقُطُرِ الكَهربائيّةِ التي أكَلَ الدهْرُ وشَربَ على عَرَباتِها. ولكنَّ حُسْنَ الحَظِّ جعَلَ ذلكَ المَحَلَّ عندَ مَدخَلِ سوقِ «الصاغَةِ»...

رشاد دارغوث

(كانت هناك امرأة)

١ – **ربعة**: متوسّط الطول، وتُطلق على الرجل والمرأة.

٢ – **يضؤل شخصه**: يكون ذا حجم صغير.

٣ – **يزهو بالكِبَر**: يتكبَّر .

الفصل الثالث: الوصف الموضوعي

حبيب المجنون

...ومن هؤلاءِ الضعفاءِ شابٌّ في العقدِ الثالثِ من العمر، اسمُهُ حبيبٌ، أصيبَ في طفولتِهِ بمرضٍ خبيثٍ أثّر في عقلِه، فكبِرَ المسكينُ و لم يكبرْ معهُ عقلُه، فباتَ، وهو في شَرخِ **شَبابه**[1]، مُكتَمِلَ النموِّ جسديًّا، متخلّفًا عقليًّا إلى حدٍّ بعيدٍ... وكانت لحبيبٍ عادةٌ نمتْ معَه، يعرفُها الجميعُ منذ سنواتٍ، ولذا فلم يبقَ أحدٌ منهم يجدُ فيها أيّةَ غرابةٍ: فحبيبٌ مولَعٌ بالفاكهةِ الكُرَويّةِ كالتفّاحِ والرمّانِ والليمونِ، يأكلُ منها بنَهَمٍ ولذّةٍ. ولا عجبَ في هذا الأمرِ لو أنّ حبيبًا كانَ يكتفي بتناول الفاكهةِ على هذه الشاكلَةِ. غيرَ أنّه كان يحملُ دائمًا في قبضةِ يديهِ اليمنى قطعةً من هذه الفاكهةِ الكرويّةِ: رمّانةً، ليمونةً، تفّاحةً، يضغط عليها بأصابعِه مجتمعةً، كأنّه يخاف عليها أن تسقطَ من يدِهِ. وكان حبيبٌ، لدى مرورِه بأحدِ الناسِ، يطرحُ السلامَ بطريقةٍ مُحزنةٍ مُضحكةٍ معًا: يفغُرُ فاهُ، ويُصعِّدُ من حَنجرتِه أصواتًا غريبةً، ويرفعُ يدَه اليمنى قابضةً على تفّاحتِه أو ليمونتِه أو رمّانتِه، ويلوّح بها مسلّمًا. وقد

١ – **في شرخ شبابه**: في أوج شبابه، في المرحلة الأساسية من شبابه.

ألِفَ السكّانُ حبيبًا وعاداتِه، فكانوا يعطفونَ عليهِ ويَرْثونَ لحالِه، يساعدونَه ولا يسخرونَ منه، لأنّه، فَضلاً عَمّا أصيبَ به مِن عاهةٍ، وديعٌ، لطيفٌ، لا يؤذي أحدًا...

أنطوان مسعود

(أسطورة البحر ـ منشورات بيت الحكمة)

أسئلة توجيهيّة

١. ماذا يصف الكاتب في هذا النص؟

٢. أأشرَكَ الكاتب في وصفه لحبيب مشاعرَه الشخصيّة أم كان وصفُه متجرّدًا، وواقعيًّا؟

٣. أينقلُ هذا الوَصْفُ المَشْهَدَ كما هو أمْ كَما يُحسّ به صاحبه تجاهَ الموصوف؟

٤. من خلال ما رأيت، كيف يمكن أن تحدّد الوصف الموضوعيّ؟

استنتاج

الوصف الموضوعي هو الوصف الذي ينقل فيه الكاتبُ الموصوفَ كما هو، بكلّ تَجرُّد، من غير أن يُشركَ فيه عواطفَه ومَشاعرَه الشخصيّة.

والوصف الموضوعيّ يقال له أيضًا: الوصف الخارجيّ، لأنّه يُعنى بنقل الموصوف من الخارج ، أي من خارج الذات ، كما قلنا . فهو كالآلة الفوتوغرافية، يعكس ما يراه كما هو.

نشاطات تعبيرية

١ – انقل لنا منظرًا من المناظر الطبيعية، بفقرة واحدة، كما تراه تمامًا، من غير أن تُدخِل مشاعرَك في الوصف.

٢ – صف مشهد غروب الشمس وصفًا موضوعيًا.

٣ – راقب التلاميذ في ملعب المدرسة، ثمّ صف حركاتِهم وأصواتَهم وصفًا موضوعيًا.

٤ – املأ الفراغَ بما يناسب جاعلاً الفقرة وصفًا موضوعيًا:

كان الشارعُ يكثر فيه .... ، والعابرون ينظرونَ إلى واجهات .... التي تصطفّ أمامَهم . وكانت .... هذه المحالّ التجاريّة عليها كتابات من شتّى الأحجام والألوان ، بعضها بأضواء تراها في .... ، وبعضها كُتِبَ من غيرِ أن يكون مضيئًا . السياراتُ على الطريقِ..................... ، و .... تعلو في الفضاء . بل إنّك تسمع صوتَ .... بعضِها إذا أوقفَ سيّارتَه بسرعة خوفًا من أن يصدم شيئًا، أو قفز أمامه ....

نصّ نموذجيّ:

عاصفة بحريّة

...عصفَت علينا من الجنوبِ **ريح راعِفَة**[١]، وقد كانتِ السماءُ صافيةً فكنّا لا نرى فيها إلا قطعًا صغيرة من السحابِ من لونِ النحاس، كأنّها بخارٌ لونُه بينَ الأحمرِ والأصفر. فكانت هذه السحبُ تقطَع السماءَ بسرعةٍ أشدَّ من سرعةِ الطيرِ، ولكنّ البحرَ كانَت تشقّه خَمسُ أو سِتُّ مَوجاتٍ مستطيلةٍ، عاليةٍ، كأنّها سلاسِلُ تلالٍ تفصلُ بعضَها عن بعضٍ أوديةٌ عريضةٌ عميقةٌ. وقد كانَ كلُّ تلٍّ من هذه التلالِ المائيّةِ ذا طاقَينِ أو ثلاثةِ طيقانٍ، وكانتِ الريحُ تسلُخُ عن رؤوسِها ذاتِ الزوايا زبَدًا كأنّه **عُفرةٌ**[٢] طُبعَت عليها ألوان قوسِ السّماء، وتحمل منها غبارًا أبيضَ كانَ ينتشرُ بعيدًا عنها في أوديةِ هذه التلال، وهو مثلُ الغبار المنتشر في الشوارع في الصيفِ.

وأرعَبُ شيءٍ في هذا كلّهِ أنّا كنّا نرى بعضَ رؤوسِ هذه التلالِ، وقد **زَجَتها**[٣] الريحُ بشدّةٍ، تنبسطُ على شكلِ قِبابٍ عظيمةٍ، يستديرُ بعضُها حولَ بعضٍ، وهي تهدرُ وتُزبِدُ، ولو وقفَ في وجهِها أضخَمُ مركَبٍ لانهارَ تحتَ أنقاضِها...

شفيق جبري

---

١ – **الريح الراعفة**: الريح القوية يتقدّمها السحاب.

١ – **العفرة**: ريش عنق الديك.

٢ – **زجا**: ساقَ وقاد.

صخور صنّين

في سفوحِ صنّين جماعات من الصخور، في تشابُكِها هندسةٌ تَبهرُ البصرَ، وفي تكوينِها أشكالٌ تُحيِّرُ الفكرَ، وفي أشكالِها رسومٌ وتماثيلُ ورموزٌ تشلُّ الخيالَ، وفي أحشائها التي لا تنفذُ إليها الشمسُ **فساطيطُ**[1] وسراديبُ وكهوفٌ ومغاورُ تضيقُ وتتسعُ...

أمّا أشكال تلكَ الصخور فبدائِعُها وغرائبها كثيرة فمنها ما يبدو كأنّه المركبُ في البحر، ومنها ما يتراءى لكَ أبراجًا ومناراتٍ، ومنها ما يذكّرُكَ بأبي الهَولِ، أو بعابدٍ منقطعٍ إلى عبادةِ ربِّهِ، ومنها ما يُعيدُ إلى ذهنِكَ رسمَ بعضِ الحيوانات المنقرضَةِ كما يتخيَّلُها أو يصوّرها المنقّبونَ عن ماضي الأرضِ وآثارها، ومنها ما تجَوَّفَ واستدارَ واتّخذَ السماءَ سقفًا، وكثرتْ أفاريزُه ونوافذُه ورفوفُه، كالصخر الذي ألجأ إليهِ في أيّامِ الصيفِ، كلّما تاقت نفسي إلى التعرّي من بَهرَجاتِ الناسِ... وإلى الاستِجمامِ في بحورِ السكينةِ التي لا شواطئَ لها.

ميخائيل نعيمه

(البيادر ـ دار العلم للملايين)

١ – **فساطيط**: ج. فِسطاط، أي خيمة.

أسئلة توجيهيّة

١. ماذا وصف الكاتب في صخور صنّين؟

٢. استخرج من النص عبارات الوصف التي تتعلّق بالمسائل المشار إليها في الجدول:

تشابك الصخور:	
تكوين الصخور:	
أحشاء الصخور:	
أشكال الصخور:	

٣ – ما هي الأشكال الصخرية التي نقلها الكاتب في تشابيهه؟ املأ المخطط التالي:

وصف أشكال الصخور

١ –
٢ –
٣ –
٤ –
٥ –

٤ – هل تجد فارقًا بين وصف الكاتب في الفقرة الأولى من النص وبين وصفه في الفقرة الثانية؟

٥ – أموضوعيًا جاء وصف الكاتب في الفقرة الثانية من النصّ أم ذاتيًا عاكسًا لشعوره الخاصّ؟

٦ – من خلال ما جاء، ما هو الوصف الذاتي، وما الفارق بينه وبين الوصف الموضوعيّ؟

استنتاج

الوصف الذاتيّ هو الوصف الذي يُشرِكُ فيه الواصفُ ذاتَه في ما ينقل؛ فهو لا ينقل لنا الموصوفَ كما هو في الواقع، بل يجسّد من خلاله أحاسيسه ومشاعره؛ وبكلمة أخرى إنّه ينقل إلينا من خلاله ما يوحي به إليه هذا الموصوفُ.

نشاطات تعبيرية

١ – صف مشهد غروب الشمس وصفًا ذاتيًّا، تُظهِر من خلاله مشاعرَك.

٢ – قارن بين وصفكَ لمشهد الغروب هذا، وبين ما نقلتَ في التمرين الثاني من الدرس السابق.

٣ – صف مشهد البحر وصفًا ذاتيًّا.

٤ – املأ الفراغ بما يناسب المشهد الوصفيّ:

كانَ القمرُ .... في السماءِ، لمّاعًا، كأنّه ....، ولكنّه بالتماعِه يبدو كـ.......... إنّه ضوء العاشقينَ، و .... الشعراءِ، بما فيه من .... تسحرُ القلوبَ. كأنّه، وأنا أنظر إليه، ....، لا يهدأ له خاطرٌ، أو .... يُطِلُّ على الأرضِ من بعيدٍ.

نصّ نموذجيّ:

في سرّ الليل

في كفّةِ الغروبِ أمسِ، وقد مالَ ميزانُ النهار وغَشِيَ السوادُ الشفقَ، كنتُ أسألُهم ألاّ يوقدوا المصباحَ في وجهِ الليل: بل ندَعُ العتَمَةَ تسقطُ على مهَلٍ، وتتلبّدُ. حتّى إذا غمرَ السوادُ الجهاتِ غرقَ **عبثُ الحياةِ**[١] في الليلِ، وسلِمَ الأمرُ...

ثمَّ أشرفُ من النافذةِ، فإذا المدينةُ، في جوفِ الليلِ، قطعةٌ واحدة! خفيَ **الشَتاتُ**[٢]، وتألّفت الدقائقُ، وامّحى الفُضولُ. فلستُ أرى، في المشهد الأسودِ المنطرحِ، شيئًا ينهضُ، ويتعالى، إلاّ **ذؤاباتِ الأبنيةِ**[٣]: فهي تشمَخُ، وكأنّ بعضَها، في ظنّ العينِ، يمشي إلى بعضٍ. فتلتقي، وتتساندُ، بعدَ البياضِ الفاني، والعَبَثِ المُوَلّي...

والليلُ فِهرِسْتُ البياضِ المنطفئِ. تَرى فيهِ العناوينَ الضِخامَ، ولا غيرَ، وعَفاءُ اللهِ، بعدَ ذلكَ، على الحروفِ الضئالِ والتنقيطِ **المُنَمْنَمِ**[٤]، في كِتابِ النهار! فكأنّ الليلَ يبتلعُ **النوافِلَ**[٥]، ولا يُبقي إلاّ على المتَحتِّمِ...

أمين نخلة

(تحت قناطر أرسطو – المؤسّسة الجامعية للدراسات والنشر)

---

١ – **عبث الحياة**: لهوها.

٢ – **الشتات**: ما هو متفرّق.

٣ – **ذؤابات الأبنية**: سطوحها. والذؤابة هي الغُرّة، أو أعلى الشيء.

٤ – **المنمنم**: المزخرف.

٥ – **النوافل**: الأشياء العارضة، الزائلة التي لا قيمة لها.

مُعَلِّم

كانَ المعلّمُ قصيرًا، بدينًا، شديدَ السمرةِ، يطغى بياضُ عينيهِ القذرِ على سوادِهما العَكِرِ. ولا أذكرُ أنّي سمعتُ لضحكِه صوتًا. ولكنّ هذا لا يعني أنّه لم يكن يبتسمُ أو يضحكُ مُطلَقًا. إنّما كانَ، إذا ابتسمَ، يمطُّ فمَه المغلقَ مطًّا خفيفًا تختلجُ له شفتُه اليسرى، ويضيعُ بؤبؤُهُ تحتَ غشاوةٍ رقيقةٍ، فتبينُ عيناهُ نِصفَ المغمَضتَينِ هامدتَينِ كعَينَي الميتِ، فتقولُ، إذا رأيتَهُ على هذه الحالِ: مَغموضٌ يكتمُ ألَمَهُ، أو قرِفٌ من الغَثَيانِ. وإذا ضحِكَ علا بطنُه وهبَطَ، وانشقَّ فمُه حتى الأذنينِ عن أسنانٍ صَدَفيّةٍ كحبّاتِ الترمسِ، من غيرِ أن ينجمَ عن ضحكِهِ حِسٌّ. وكانَ رأسُهُ يخفقُ، بينَ الفَينَةِ والفَينةِ، إلى الجهةِ اليُمنى، فتختلجُ كتفُهُ اليُسرى على الأثرِ بطريقةٍ آليّةٍ.

توما الخوري
(وكان مازن ينادي ـ منشورات بيت الحكمة)

أسئلة توجيهيّة

١. ماذا يصف الكاتب في هذا النص؟
٢. أداخليًّا جاء الوصف هنا (وصف النفسيّة) أم خارجيًّا؟
٣. ما هي الحواسُّ التي استعملها الكاتب في وصفه هذا؟
٤. عدّد الجمل الوصفيّة التي تتعلّق بكلّ حاسّة في النص.
٥. من خلال ما رأيت، ما هو الوصف الخارجيّ؟

استنتاج

الوصف الخارجيّ هو الوصف الذي يتناول فيه الواصِف موصوفًا معيَّنًا (شخصًا، أو منظرًا، أو حيوانًا، أو شيئًا...) ويصفه من غير أن ينقل إلينا نفسيّتَه أو يتناولَ طبعَه بالوصف.

ويستعمل الواصف، في هذا الوصف عادة، الحواسّ الخمسَ، كلَّها أو بعضها، وفقَ حاجتِه، لأنّه ينقل لنا منظرًا من الخارج.

نشاطات تعبيرية

١ – صف لنا، في فقرةٍ، مشهد هطول الثلج في قرية، مستعمِلاً حاسَّتَي البصرِ والسمعِ.

٢ – صف لنا، في فقرةٍ، منظرَ سيّارةٍ مسرعَةٍ على الأوتستراد (الطريق السريع)، مركِّزًا في وصفِك على حاسَّةِ السّمع، بالإضافةِ إلى حاسّة البصر.

٣ – صف لنا، في فقرةٍ، وردةً جميلةً، مركِّزًا على حاسّتي الشمّ والبصر.

٤ – صف لنا، في فقرةٍ، طعمَ أكلَةٍ أعجبَتكَ مركِّزًا على حاسّتي النظر والذوقِ (الطَعم).

نصّ نموذجي:

امرأة غريبة

لمّا قدِمَتِ المرأةُ لم نكن ننتظرُ مثلَ هذه المغامرةِ الشائقةِ... كانَ رأسُها مجلّلاً بمنديلِ حريرٍ ممزّقٍ، بقيتْ على أطرافِهِ خرَزاتٌ متفرّقةٌ من زينةٍ سالِفَةٍ. وأمّا الوجهُ ففي قسَماتِه لقاءٌ بينَ أخاديدِ الهَرَمِ، ورونَقِ الشبابِ. في تجاعيدِهِ الكثيرةِ تشِعُّ حيويّةُ العافيةِ وكأنّها طيّاتٌ لِطاقاتِ الحياةِ. وقد برزَت عيناها، وتفرَّقَت أسنانُها عن ضحكةٍ غريبةٍ، وانسدَلَ فوقَ جسمِها البدينِ رداءٌ يصِلُ الأرضَ ويغطّي القدَمَينِ، ويبدو أنّه من أزياءِ قبائلِ النَوَر التي من عادَتِها أن تمرَّ بساحِلِ الشمالِ في فصلِ الشتاءِ، ثمَّ تنزحُ إلى أعالي الجبالِ في الصيفِ.

إدوار أمين البستاني

(عنب تشرين – منشورات بيت الحكمة)

هيكل

قصَّرَ هيكل عن العِلْمِ صَبيًّا، فشَبَّ **هَبّالاً**[١]، واكتَهَلَ دَجّالاً. عصاهُ بنتُ عَ... المُخْلِ، وحبّاتُ سُبْحَتِهِ **كَمُحِّ**[٢] البيضِ كثافةً ولونًا. يلوِّحُ بإحداهما لِمَن **يُناوِحُهُ**[٣] على الرصيفِ الآخَر. في عُروَتِه **نَسيلةٌ**[٤] صفراءُ يزعَمُ أنّها شارةُ وسامٍ استحَقَّه في الجبهةِ الغربيّةِ التي شهدَ معارِكَها مُتطوِّعًا، وكانَ **يُدَهْدِهُ**[٥] الجماجمَ في الخنادقِ كرؤوسِ البطّيخِ.

هيكلُ **مَفريُّ**[٦] الشفةِ العليا خِلْقةً، ويزعمُ لكَ أنّه جُرِحَ بطولةً جرحًا كان قتَلَه لولا لطفُ اللهِ، وصلاةُ أمِّه، ودُعاكَ...

يلاقيكَ هيكلُ مبتسِمًا، ويسألكَ على الفورِ: كيفَ حالُ مَن فارقتَ؟ وإذا قلتَ له: تعرفُني؟ مَن أنا؟ حَكَّ صدغَه، وعضَّ **جَحْفَلَتَهُ**[١] بأسنانٍ كحَبِّ الفولِ المُسَوَّسِ. ثمّ أطرَقَ إطراقةَ الأفعوانِ وغَمغَمَ: اسمكَ، اسمُكَ... على رأسِ لساني، حتّى إذا ذكَرتَه **خاصَرَكَ**[٢] وتمشّى معَكَ يقولُ: أوف!

---

١ – **الهبال**: الدجال. المحتال.

٢ – **المحّ**: صفار البيض.

٣ – **ناوَحَ**: قابَلَ.

٤ – **النسيلة**: ما يسقط من الصوف عندَما يُنسَل. والمقصود هنا قطعةُ قماش صغيرة.

٥ – **دهدَه**: دَحرجَ.

٦ – **مفريّ**: مشقوق.

١ – **الجحفلة**: الشفة.

٢ – **خاصرَك**: جعلَ يدَه حول خصرك.

ثمّ يقفُ محاولاً تقديمَ سيجارةٍ لكَ لعلّكَ تسبقُه إلى تلك العَطِيَّة... وإنْ غفلتَ أو تغافَلْتَ تقصّى جيوبَه، ثمّ قالَ: هاتِ سيجارةً، نسيتُ علبتي عندَ فلانٍ. ويسمّي لكَ إمّا وزيرًا وإمّا مديرًا.

ومِن مواهبِه النادرةِ أنّه يرودُ الأرضَ في دقائقَ معدوداتٍ، فإن رأى قِلّةَ خيركَ انصرَفَ إلى غيركَ.

مارون عبود
(أقزام جبابرة ـ دار مارون عبّود)

أسئلة توجيهيّة

١. ماذا يصف الكاتب في الرجل الذي يدعوه هَيكَل؟

٢. من خلال وصف الكاتب، هل كوّنتَ صورةً عن شخصيّة هَيكل. ما هي؟

٣. استعمل الكاتب الوصف الخارجيّ في بعض مقاطع النص. املأ الجدول بما يناسب منها حيثُ أشير:

عصا هيكَل:	
شفة هيكل:	
أسنان هيكل:	

٤ – ما الفارق بين هذا الوصف الذي في الجدول وبين الوصف المذكور في باقي النص؟

٥ – هل يمكن من خلال ما رأيت أن تحدّد الوصف الداخلي؟

استنتاج

الوصف الداخلي، أو وصف الطبائع، يتناول نفسيّات الأشخاص، ويتكلّم عليها. لذلك، فهو ليس وصفًا للناس من الخارج، بل من الداخل، أي من خلال طبائعهم، لهذا السبب يُقال له «وصف الطبائع».

ويمكن أن يساعد الوصفُ الخارجيُّ الوصفَ الداخليَّ في نقل صورة الشخصيّة التي نتناولها، بمعنى أنّه يشكّل إطارًا مناسبًا لشخصيّته، يكمل طبعَه.

وغالبًا ما يكون النص الوصفيّ الذي فيه نقل للطبائع مقرونًا بالوصف الخارجيّ.

نشاطات تعبيرية

١ – صف صديقًا لكَ شجاعًا، كريمًا، وصفًا داخليًّا، تستطيع من خلاله أن تنقلَ لنا نفسيّته.

٢ – في حيِّكَ رجل خبيثٌ، يتجنّبه أكثر الناس لخبثِه. صفه وصفًا داخليًّا، مظهِرًا من خلالِه سبَب نفور الناس منه.

٣ – والدكَ رجلٌ يتميّز بشخصيّة خاصّة. صفه وصفًا داخليًّا، مظهرًا شخصيّته.

٤ – تعرف رجلاً محتالاً، نصّابًا، خدعَ كثيراً من الناس، فصاروا يتجنّبونه. صفه وصفًا داخليًّا مركّزًا على تصرّفاته.

نص نموذجي:

حنّا

كان حنّا منذُ نطَقَ لا يعثر بالصدقِ، وقد يكون كذِبَ في المَهدِ صبيًّا، فمَن يعلَمُ؟

كان يخرجُ معَ **لِدانِه**(١) على عادة الصغار في القرى، إلى البرّيّةِ، ويعودُ إلى البيتِ وفي جعبتِه أخبارٌ كلّها خارجةٌ عن نَسَقِ العادةِ. فكم حيّة قتلها بضربةِ قضيبِه، ثمّ أخذها بذنبها ليُقايسَها على قامتِه فبقي منها على الأرض قدرُ شِبرَين، معَ أنّ حنّا شالَ يدَه اليمنى حتّى كادَت تنخلعُ. وكم من ثعلبٍ ضربَه بحجر فأصابَ مَقتَلَه. وكم من عابرِ سبيلٍ تعرَّضَ لرفاقِه وابتَهَرَ عليهم حتى تصدّى له هو فلفَّ ذنَبَه ومشى. و**خاطَرَه**(٢) رفاقُهُ يومًا – كما زَعَمَ – على ربعِ مَجيدي إن دخَلَ مغارةَ **الرَصَد**(٣)، فما تلكّأ عن ذلك. وفي أعمَقِ أعماقِ المغارةِ وجد شيخًا قاعدًا يفتلُ شاربَيهِ فطردَه منها. ولكنّه لم يقع على الكنز، فصاحَت بهِ أمّهُ: هذا الرصَدُ يا مَجنونُ، إيّاكَ ثمّ إيّاكَ أن تعمل هكذا مرّةً أخرى.

١ – **اللدان**: الأولاد من السنّ نفسه تقريبًا، أو من الجيل الواحد.

٢ – **خاطره**: راهَنه.

٣ – **الرصَد**: هو أن تحرس الأرواح كنزًا ما، تنقله من مكانه إذا وصل إليه شخص، أو تقتل هذا الشخص في المكان نفسه. وكان يُقال في الأخبار الشعبية أنّ بعض الرجال يمكن أن يفكّ الرصَد فتترك له الأرواح الكنز.

وأرى والدَه الربعَ المجيديَّ الذي كسبَه، فكادَ يصدّقُه لو لم تقل عمّةُ حنّا العانسُ: هذا الربعُ مَسروقٌ مني.

وأدخَلَه والدُهُ المدرسةَ لعلّه يستقيمُ، فلقَطَ الحرفَ يومَ دخَلَها، ولكنّه خرجَ منها بعدَ سنتينِ، وقد ازدادَت أخلاقُهُ سوءا.

كانَ حَنّا **مِلسانًا**(١) حتّى الهذرِ. كان يتطاولُ على الناسِ، وبقيَ كذلكَ مِن شَبٍّ إلى دبٍّ.

مارون عبود

(وجوه وحكايات ـ دار مارون عبّود)

١ – **المِلسان**: البارع في الكلام.

الفصل السابع : الوصف التأمّلي

النهاوند

النهاوَند[1] يُمَثِّلُ تفريقَ المُحِبِّينَ ووداعَ الوطَنِ، ويصفُ آخَرَ نظرةٍ من راحِلٍ عزيزٍ. يمثِّلُ شَكوى آلامٍ مبرِّحَةٍ بينَ ضلوعٍ قوامُها لظى الشوقِ. النهاوندُ صوتٌ من أعماقِ النَّفسِ الحزينةِ، نغَمٌ متجسِّمٌ من مَهجورٍ يسألُ عطفًا على رَمَقِهِ قبلَ أن يضنيَه البُعادُ؛ زَفَراتُ يأسٍ أنشأتْها المرارةُ ، وتَنَهُّداتُ قانطٍ بَثَّتْها لوعةُ مَن أتلَفَه الصبرُ و**التجلُّدُ**[2].

النهاوَندُ يمثِّلُ الخريفَ وتَساقُطَ أوراقِ الأشجارِ المصفرَّةِ بسكينةٍ وهدوءٍ، وتَلاعُبَ الريحِ بها وتفريقَ شَمْلِها . النهاوندُ صلاةُ والدةٍ هاجَرَ ابنُها إلى أرضٍ بعيدةٍ فباتَت تغالِبُ **النوى**[3]، فَيُهاجِمُها بعوامِلِ اليأسِ وتصدُّه بفواعِلِ الصبرِ والأمَلِ.

---

١ – **النهاوند**: آلة موسيقيّة.

٢ – **التجلُّد**: طول البال. الصبر.

٣ – **النوى**: البعاد والفراق.

وفي النهاوَندِ معنًى، بل معانٍ وأسرارٌ يفهمُها القلبُ وتفهَمُها النَّفسُ. أسرارٌ بَثَّها اللِّسانُ وكشَفَها القَلَمُ ، فَيَجفُّ هذا وتنقطعُ أوصالُ ذاكَ .

جبران خليل جبران

(الموسيقى ـ دار صادر)

أسئلة توجيهيّة

١. ما النهاوند ؟

٢. أيصف الكاتب النهاوند كما هو أم أنّ لوصفه علاقةً بما يراه هو شخصيًّا في تلك الآلة؟

٣. أيَصف الكاتب ما يصف بسرعة أم أنّه يتأمّل في تأثير النهاوند في نفسه ؟

٤. ما هي الصِّفات التي تستطيع أن تستخرجها من النص للنهاوند في الحقيقة، وتلك التي تستخرجها للنهاوند من نفس الكاتب ومن بَناتِ أفكاره؟

٥. من خلال كلّ ذلك، ما هو الوصف التأمّلي؟ وما الفارق بينه وبين الوصف الموضوعي؟

٦. ما هو القاسم المشترك بين الوصف الذاتي والوصف التأمُّليّ؟

استنتاج

الوصف التأمّلي هو الوصف الذي يتناول فيه الكاتب موضوعًا ما، فيستعرضه من خلال نفسه وما يراه فيه، ويستغرق في الوصف، متناولاً الدقائقَ. وعليه، فإنّ الوصف التأمّلي ضرب من الوصف الذاتيّ، ولكنّه أكثر استغراقًا في تناول تفاصيل الموصوف، سواء أكان هذا الموصوف شخصًا أو حيوانًا أو شيئًا.

ومن الممكن أن يكون الوصف التأمّلي خارجيًّا (أي متناولاً شخصًا أو حيوانًا أو شيئًا من دونِ التطرُّق إلى الحال النفسيّة أو إلى طبع الموصوف) ، أو داخليًّا (إذا تطرّقَ إلى حال الموصوف الداخلية، أي طبعه ونفسيّته). كما يمكن أن يأتي في إطار المناجاة.

نشاطات تعبيرية

١ – صف القلمَ وصفًا تأمُّليًّا ، متناولاً أهمّيته في حياة الإنسان، ودوره في نموّه ونموّ الحضارة البشرية، وأخيرًا موقفكَ من هذه الأداة المهمّة.

٢ – أنت أمام البحر في حال هدوئه، وأشعّة الشمس تنعكس على صفحة مياهِهِ، صفه وصفًا تأمّليًّا مظهرًا في وصفكَ هذا، انفعالكَ وما يتركه فيك البحر من مشاعر في حالي سكونه واضطرابه.

٣ – تخيَّل أن زهرةً تصف نفسَها متأمّلة ، فماذا تقول؟

٤ – ناجِ القمرَ واصفًا، مصوِّرًا تأثيرَه في نفسِكَ، متأمِّلاً في جَمالِهِ ، مُظْهِرًا كيفَ تُصوِّره النّاس في الماضي البعيد وكيفَ صار اليومَ بعدَ أن وصلوا إليه وساروا على أرضه.

نص نموذجيّ:

الشعرة البيضاء

مررتُ صباحَ اليومِ أمامَ المرآةِ، فلمَحتُ في رأسي شعرةً بيضاءَ، تلمعُ في تلكَ **اللمَّةِ**[1] السوداءِ لمعانَ شرارةِ البرقِ في اللَّيلةِ الظلماءِ.

رأيتُ الشعرةَ البيضاءَ في **مفرقي**[2]، فارتَعتُ لِمَرآها كأنّما خُيِّلَ إليَّ أنّها سَيفٌ جرَّدَه القضاءُ على رأسي، أو عَلَمٌ أبيضُ يحمله رسولٌ جاءَ من عالمِ الغيبِ يُنذرُني باقترابِ الأجَلِ، أو يأسٌ قاتِلٌ عَرَضَ دونَ الأملِ، أو جذوةُ نار علقت بأهدابِ حياتي علوقَها بالحَطَبِ الجزلِ ولا بدَّ لها مهما ترفَّقت في مشيتِها **واتأدَت**[3] في مسيرِها من أن تبلغَ مداها، أو خَيطٌ من خيوطِ الكَفَنِ الذي تنسجهُ يدُ الدَّهرِ وتُعِدُّه لِباسًا لجثَّتي عندما تجرِّدُها من لباسِها يدُ الغاسِلِ.

أيَّتُها الشعرةُ البيضاءُ! ما رأيتُ بياضًا أشبَه بالسوادِ من بَياضِكِ، ولا نورًا أقربَ إلى الظلمةِ من نوركِ. لقد أبغَضْتُ من أجلِكِ كلَّ بياضٍ حتى بياضَ القمرِ، وكلَّ نور حتى نورَ البصرِ، وأحببتُ فيكِ كلَّ سوادٍ حتى سوادَ الغربانِ ، وكلَّ ظلامٍ حتى ظلامَ الوِجْدانِ.

١ – **اللمة**: مجموعة الشعر .
٢ – **المفرق**: موضع افتراق الشعر .
٣ – **اتّادت**: مشت بتأنٍّ وحذر .

أيَّتها الشعرةُ البيضاءُ! ليتَ شِعري، من أيِّ نافذةٍ خَلصْتِ إلى رأسي؟ وفي أيِّ مَسْلَكٍ من مسالِكِ الدهرِ مشيتِ إلى فؤادي؟

كيفَ طابَ لكِ المقامُ في هذه الأرضِ الموحشةِ التي لا تجدينَ فيها أنيسًا يسامِرُكِ، ولا جليسًا يساهِرُكِ؟ وكيفَ لم يُرَعْ قلبُكِ لمنظرِ هذا الليلِ الفاحِمِ، ولم **يَعْشَ بصرُكِ**(1) في هذا الظلامِ القاتِمِ؟

أيَّتُها الشعرةُ البيضاءُ! لقد عَيِيتُ بأمرِكِ، **وبَعَلْتُ**(2) بحِمْلِكِ، وأصبحتُ لا أعرفُ وجهَ الحيلةِ في البعدِ عنكِ، والفرارِ من وجهِكِ، لا ينفعُني معَكِ أن أنزعَكِ من مكانِكِ، لأنّكِ لا تلبثينَ أن تعودي إليه، ولا يُنْقِذُني منكِ أن أخضِّبَكِ بالسوادِ، لأنّكِ لا تلبثينَ أن **تنصلي**(3)، ولأنّي لا أحبُّ أن أجمعَ على نفسي بينَ مصيبتينِ: مصيبةِ الشيبِ ومصيبةِ الكذِبِ.

أيَّتُها الشَّعرةُ! يخيَّلُ إليَّ وأنا أنظرُ إليكِ أنّكِ من ذاتِ الحيلةِ والدهاءِ والكَيْدِ والخبثِ، وأنّكِ تهمسينَ في آذانِ أخواتِكِ السودِ اللواتي بجانبِكِ، تحاولينَ إغراءَهُنَّ بالتشبُّهِ بكِ، **والتَرَدّي**(4) بردائكِ، وكأنّي بكِ وقد أشعَلْتِ في هذه البيئةِ الهادئةِ المطمئنّةِ حربًا شَعْواءَ، وفتنةً عمياءَ، يختلطُ فيها **الرامحُ بالنابلِ**(5)، **والدارعُ بالحاسِرِ**(6)، ويهلكُ فيها القاعِدُ والقائمُ، والمظلومُ والظالِمُ...

١ – **عشي البصرُ**: لم يعد يرى. عمِيَ.
٢ – **بعلَ بالشيء**: تشاءم منه واستثقلَه.
٣ – **نصل الشعرُ**: خرج من الخضاب، وهو ما يلوَّن به.
٤ – **تردّى**: تزيّا، لبس الثوبَ.
٥ – **الرامح**: حامل الرمح – **النابل**: من يحمل النبل، والمقصود أن حامل الرمح لم يعد مميزًا عن حامل القوس والنبل. والعبارة كناية عن فقدان المقدرة على التمييز.
٦ – **الدارع**: لابس الدرع – **الحاسر**: من لا يلبس درعًا.

أيّتها الشعرةُ البيضاءُ! ما أنتِ وما شأنُكِ؟ وما وُفودُكِ إليَّ؟ وما مكانُكِ منّي؟ وما مقامُكِ عندي؟ إن كنتِ ضيفًا فأينَ استئذانُ الضيفِ وتلطُّفُه، وتَجَمُّلُهُ وتَوَدُّدُه؟ وإن كنتِ نذيرًا فأنا أعلمُ من الموتِ وشأنِهِ ما لا أحتاجُ مَعَهُ إلى نذير، فلم يبقَ إلا أن تكوني أوقحَ الخلائقِ وجهًا، **وأصلبَها خدًّا**(1)، وأنَّكِ قد نزلتِ من السماجةِ والفُضولِ منزلةً لا أرى لكِ فيها شبيهًا إلا بتلكَ الحيةِ التي تلِجُ كلَّ جُحرٍ من جُحورِ الهَوامِّ والحشراتِ تُعِدُّه جحرَها، وتحسبُه بيتَها...

أيّتها الشعرةُ البيضاءُ! هل لكِ أن تتجاوزي عمّا أسأتُ به إليكِ في إطالةِ عَتْبِكِ، واستثقالِ ظلِّكِ؟ فلقد رجعتُ إلى نفسي فعلمت أنَّكِ أكرمُ الخلائقِ عندي، وأعظمُها شأنًا في عيني.

هنيئًا لكِ رأسي مُضيفًا ومَرْتَعًا(2)، وهنيئًا لكِ **فودي**(3) مَرادًا ومَسرحًا، فأنتِ رسولُ الموتِ الذي ما زلتُ أطلبُهُ منذُ عَرَفْتُهُ فلا أجد له سبيلاً، ولا أعرفُ له رسولاً.

مصطفى لطفي المنفلوطي

(النّظرات – دار الجيل)

١ – **أصلبها خدًّا**: أوقحُها.
٢ – **المرتع**: المكان الذي يُرتَع فيه، أي يُرعى.
٣ – **الفود**: جانب الرأس مما يلي الأذن إلى الأمام.

الفصل الثامن:

الوصف الجامد والوصف المتحرّك ولغتهما

١ ـ النص الأوّل

الكَرْكَدَنّ

... وفي هذه الجزيرةِ وحشٌ يُسمّى الكَرْكَدنّ[1]. وهو كرعايا البقرِ، دونَ الفيلِ، وأكبرُ من الجاموسِ، ومأكولُهُ نباتُ الأرضِ. ولهُ قرنٌ واحدٌ في وسطِ رأسِه، طولُهُ ذراعٌ، وعَرْضُهُ قَبْضَةٌ، وفيهِ صورةٌ من أوَّلِهِ إلى آخرِهِ. فإذا انشَقَّ رأيتَ الصورةَ بياضًا في سوادٍ يشبِهُ صورةَ إنسانٍ وبعضِ الحيوانِ...

ألف ليلة وليلة

(السفرة الثانية للسندباد البحري ـ دار الكتب العلمية)

١ – **الكركدنّ**: وحيد القرن .

٢ ـ النصّ الثاني

المغيبُ في الضَّيعة

... والشمسُ في ضيعتي تطلعُ من وراءِ الجبلِ، وتأخذُ في الدورانِ حولَ بيوتِها، تقبِّلُ كلَّ نافِذةٍ، تتمسَّحُ بكلِّ جدار، تتمدَّدُ على كلِّ سَطيحةٍ ، ثُمَّ تنحدرُ صوبَ بيروتَ وتغطسُ في البحر.

ويطيبُ لها أن تلبسَ كلَّ يومٍ زيًّا: فعلى رأسِها برنيطةٌ مرَّةً، وطرحةٌ مرَّةً ثانيةً، وطربوشٌ مرَّةً ثالثةً، وعمامةٌ مرَّةً رابعةً. ولا يندرُ أن يخطر لها المزاحُ فتدسُّ رأسَها في طنجرةٍ ، وقد تُبالِغُ فتضعها على رأسِها مقلوبةً . وهي ، معَ ذلكَ، لا تتخلّى عن تأنّيها ، ولا عن شيءٍ من وقارها. ثمَّ تخلع كلَّ شيءٍ وفجأةً تختفي. تفضحُها ثيابُها المُعلّقةُ على الأفق.

تُرى ، إلى أيِّ موعدٍ تذهبُ الشمسُ؟

توفيق يوسف عوّاد

(غبار الأيّام ـ مكتبة لبنان)

أسئلة توجيهيّة

١. ماذا يصف الكاتب في النَّصِّ الأوَّل؟

٢. أَمُتَحَرِّكًا نعتبر الوصف في النَّصِّ الأوَّل أم جامدًا ؟ لماذا ؟

٣. ماذا يصف الكاتب في النَّصِّ الثاني؟

٤. أمتحرِّكة الصورة في النص الثاني أم جامدة؟ لماذا؟

٥. كم حركة يمكن أن تستخرجها للشمس في النّصّ الثاني؟ ما هي؟

٦. أذاتيًّا تعتبر الوصف في النّصّ الثاني أم موضوعيًّا؟

٧. ما هو الوصف الجامد وما هو الوصف المتحرّك من خلال ما رأينا؟

٨. أيّ نوع من الجمل هو الغالب في النّصّ الأوّل؟ الاسميّة أم الفعلية؟

٩. أيّ نوع من الجمل هو الغالب في النّص الثّاني؟ الاسمية أم الفعلية؟

١٠. أي نوع من الجمل يطغى على الوصف؟

١١. أيّ الأفعال هو الأكثر في بعض الجمل الفعلية التي في النّص الثاني؟

١٢ – ماذا تستنتج في أفعال جمل الوصف الفعلية؟

استنتاج

الوصف الجامد هو الوصف الذي يتناول موصوفًا جامدًا لا يتحرّك، سواء أكان هذا الموصوف إنسانًا أو حيوانًا أو شيئًا؛ والوصف المتحرّك هو ما يتناول موصوفًا معيّنًا في أثناء حركته، أيًّا يكن هذا الموصوف.

يمكن أن يكون الوصف الجامد أو المتحرّك وصفًا ذاتيًّا أو موضوعيًّا وفقًا للنصوص.

تكثر في الوصف الجمل الاسميّة، وتطغى على الجمل الفعلية لأنّها جمل لا تدلّ على حركة، بل تنقل إلينا الحالة، بمعنى أنّ المبتدأ والخبر (وما هو بمنزلتهما من أسماء النواسخ وأخبارها) ينقلان حالات وصفات، في حين أنّ الجمل الفعلية تنقل الأحداث أساسًا. وإذا كان في الوصف جمل فعلية، فإنّ الجمل المضارعيّة هي الغالبة، وذلك لأنّ الفعل المضارع هنا يصير بمنزلة الصفة؛ وأكثر ما نجد هذا في الوصف المتحرك.

نشاطات تعبيرية

١ – أنت تراقب فراشةً تتحرّك فوق الأزهار في غابة تكثر فيها الزهور البرية. صف حركة تلك الفراشة وصفًا ذاتيًّا.

٢ – أنت أمام شاطئ تحبّه كثيرًا، تراقب منظر البحر الذي تتكسّر على أطرافه الأمواج، ويتطاير زَبَدُها على الصخور. صف هذا المشهد.

٣ – أنت تراقب شمعةً في أثناء انقطاع التيار الكهربائي. ولهب هذه الشمعة متحرّك من آن إلى آن... صف منظر هذه الشمعة، متنقلاً بين الوصف الجامد والوصف المتحرّك.

٤ – السماء ماطرة. الشوارع تقلّ فيها المارّة بسبب المطر. أنت تنظر من نافذة غرفتك إلى الشارع في أثناء انهمار المطر. صف هذا المشهد متنقلاً بين الوصف الجامد والوصف المتحرّك.

نص نموذجي:

أمام المرآة

... وكان على المرآةِ صورة زوجِها وقُبالتَها صورتانِ : الأولى لأمين وهو في العاشرة من عمره يحملُ كتابًا، والثانيةُ له ولأوديت يومَ العرس. يا لَهُ شبهًا غريبًا بينَ أمين وأبيهِ! فكأنَّ الأمَّ تلحظُ ذلك لأوَّل مرّة في حياتِها، معَ أنّها تقفُ أمامَ الصورِ مرّاتٍ في اليومِ. الشبه ضعيفٌ في الطفلِ، لكنّه في الشابِّ بارزٌ، واضحٌ: امتدادُ الجبينِ، وسَعَةُ الحدَقتينِ، وقِصرُ الأنفِ، والذَّقنُ المائلةُ إلى الطولِ، واستدارةُ الرأسِ وانتصابُهُ بقوّةٍ. هذا هو ! هذا هو لولا الشاربانِ!

وجعلتِ الأرملةُ تنظرُ إلى زوجها حينًا وإلى ولدها حينًا ، والشاربانِ المعقوفانِ المرتفعانِ بزهوٍ يتنقّلانِ من وجهِ الأبِ إلى وجهِ الابنِ، ثمَّ يعودانِ إلى الأبِ، ثمَّ يقفزانِ ويلتصقانِ بالابنِ. وتسارعت حركةُ تنقُّلِهما، وخُيِّلَ للمرأةِ أنّ لهذه الحركةِ صوتًا كحزِّ الحديدِ على الحديدِ. حتى غابَ الوجهانِ والمرآةُ وما عليهما ، فلم يبقَ إلاّ الشاربانِ وقد تحوّلا إلى عشراتِ الأزواجِ من الشواربِ المتشابهةِ تروحُ وتجيءُ. فدارَ رأسُها وكأنّها أصيبت بصداعٍ...

توفيق يوسف عوّاد

(قميص الصوف ـ مكتبة لبنان)

ليل ألبا وفجرها

انظرْ إلى الشمسِ تنحدرُ في مَغيبِها ، وتُخلِّفُ بَعْدَها ألوانًا مختلفةً من برتقاليٍّ وبنفسجيٍّ ! وانظرْ هذا الهلالَ الوليدَ يَحْبو على استحياءٍ على لُجّةِ السماءِ، ويرقبُ ألبا وإيطاليا وأضواءَهُما التي بدأتْ تظهرُ في جوفِ اللّيلِ **الساجِ**(١) ! ولا تزالُ مُوَلّياتُ الضياءِ تُغالِبُ سوادَه! ثمَّ انظرْ إلى مياهِ البحرِ! لقد كانَ البحرُ، في هذا أثناءَ سياحتِنا كلِّها جميلاً ، **رفيقَ الموجِ**(٢) ، حُلْوَ النسيمِ، لكنّهُ اللّيلةَ ملائكيٌّ، وأكثرُ من ملائكيٍّ. يَسري النسيمُ منه فوقَ صفحةٍ مَصقولةٍ صَقْلَ المرآةِ وهي أصفى، تنعكسُ عليها تلكَ الأشعةُ المتعاقبةُ الألوانِ ممّا خلْفَ الشَّمْسِ ساعةَ مغيبها، وتندمجُ فيها الشُعاعاتُ الثقيلةُ التي يحاولُ الهلالُ أن يبعثَ بها من سمائِهِ.

والليلُ يُطاردُ النورَ ويطردُه ، فتبدو أنوارُ ألبا مبعثرةً كأنّها النجومُ ألقِيَ بها في الماءِ. أنوارٌ يقفُ عندَها نظرُكَ وانتباهُكَ، وسمْعُكَ وقلبُكَ، وكلُّ حواسِّكَ،

---

١ - **الساجي:** الساكن .

٢ - **رفيق الموج:** هادئ الموج.

وتُنسيكَ **نابوليون**[1]) والتفكيرَ فيه، والتاريخَ وصفَحاتِه، والماضيَ والمستقبلَ، وكأنّما هي والماءُ والنسيمُ والهلالُ وكلُّ ذلكَ المنظرِ الساحرِ ينسكِبُ في نفسِكَ انسكابًا...

محمد حسين هيكل

(ولدي)

أسئلة توجيهيّة

١. استخرج من المقطع الأوَّل الجمل الاسمية والجمل الفعلية.

٢. أيّ من هذين النوعين تجده غالبًا ؟

٣. ما نوع الجمل الغالب على المقطع الثاني؟

٤. ما صيغة الأفعال الغالبة على أفعال المقطع الأوَّل؟ أماضية هي أم مضارعة؟

٥. في جمل النص أحوال كثيرةٌ جملٌ، وأخرى معطوفة عليها. عدِّدها.

٦. كم من النعوت تجد في المقطعين الأوَّل والثّاني ؟

٧. في عبارة «بدأت تظهر» على أيّ زمن يدلّ الفعل الماضي؟ أعلى ما مضى أم على الحال؟

٨. ما هو الأسلوب الغالب على لغة الوصف، من خلال ما لاحظت في هذا النَّصّ ؟

١ – يذكر الكاتب نابليون لأنّه كان نُفيَ إلى هذه الجزيرة.

استنتاج

تقوم لغة الوصف، أكثر ما تقوم، على الأفعال المضارعة والجمل الاسميّة، وذلك لأنَّ الجملة الاسميّة لا تدلّ على الأحداث، بل على ما هو ثابت، أي على الصفات. وكذلك الأفعال المضارعة في مثل هذا السياق. أمّا الأفعال الماضية فغالبًا ما تُستعمَل في الوصف بدلالة زمنيّة مماثلة لدلالة الفعل المضارع، أي للدلالة على الحال.

ونجد في المقاطع الوصفيّة استعمالاً كثيرًا للأحوال، سواءٌ أكانت مفرداتٍ أم جملاً، وللنعوت على أنواعِها. وذلك لأنّ القيمة البلاغية لكلّ من النعوت والأحوال في الوصف هي تنويع الصفات وتركيزها في النَّص. فالحال والخبر والنعت كلها صفات، ووظيفة الصفة، أساسًا، أن تثبّت الصورة، لا أن تنقل الحركة.

والأفعال الناقصة، في الوصف، تماثل قيمة جملتها قيمةَ الجملة الاسمية ، لأنّها تركّز على الصفة المنقولة فيها بالخبر . وهكذا، فإنّ النصوص الوصفيّة تتكوّن من لغة خاصّة بها، تختلف عن لغة السرد، لأنّ لها وظيفة أخرى، وتقوم على الجمل الاسميّة، والأفعال المضارعة في الجمل الفعلية، وكثرة النعوت والأحوال.

نشاطات تعبيرية

١ – اكتب مقطعًا تصف فيه غابة خضراء قربَ بيتِك ، مركزًا فيه على الجمل الاسميّة.

٢ – صف وصفًا متحرِّكًا عاملَ بناءٍ تراقبه وهو يعمل، مركِّزًا في وصفك على

الأفعال المضارعة، وبعض الأفعال الماضية التي لها دلالة زمنيّة على الحاضر.

٣ – راقبتَ مرّةً مجموعة من العمّال تحفر في شارع من شوارع العاصمة. صف عمل هؤلاء متنقلاً بين الوصفين الجامد والمتحرِّك، ومركِّزًا في أسلوب الوصف على كلّ العناصر الوصفية التي رأيتها في هذا الفصل.

٤ – اقرإ النّص التّالي ثمّ أجب عن الأسئلة التي تليه:

صخور الشخروب

تكثُرُ في الشخروبِ الصخورُ من شتّى الأحجامِ والأشكالِ. وكلُّها كلسيٌّ، رماديُّ اللّونِ، صَلْبُ الفؤادِ. منها الضخمُ المنبطِحُ على الأرضِ، حتّى إنّ ظهرَه لَيَتَّسِعُ لبنايةٍ كبيرةٍ؛ ومنها المتدثّرُ بالترابِ فلا يُطِلُّ منه عليكَ غيرُ قسمٍ قد لا يُجاوزُ حجمَ الرأسِ. ولكنّكَ، إذا حاوَلْتَ اقتلاعَهُ، وجدتَه يمتدُّ تحتَ الأرضِ إلى مسافاتٍ بعيدةٍ؛ ومنها المُنْتَصِبُ كالماردِ بقامةٍ يبلغُ ارتفاعُها مئةَ قدَمٍ وأكثرَ، كتلكَ الصخورِ التي تشكِّلُ حدودَ الشخروبِ الشماليّةِ، والتي فَتَّتَتِ العناصرُ شيئًا من قواعِدِها، فبرزَ البعضُ منها في شكلِ طُنُفٍ[1] بإمكانِكَ أن تحتميَ تحتَه

١ – الطنف: ما برز من الجبل ونتأ.

من الشمسِ والمطرِ. وهذه الأطنافُ الواسعةُ والعاليةُ عن الأرضِ تتعشّقها طيورُ الخطّافِ والسنونو لتبنيَ في سقوفِها أعشاشَها العجيبةَ؛ فتراها في الربيعِ والصيفِ في حمّى من الحركةِ، حتّى كأنّ أجنحتَها البديعةَ لا تعرفُ التعبَ.

ميخائيل نعيمة

(سبعون ـ دار العلم للملايين)

أسئلة

١. ادرس جمل هذا النص الوصفيّ، مميزًا الجمل الاسمية من الجمل الفعلية.

٢. كم عدد الجمل الاسمية؟ والجمل الفعلية؟

٣. ما هي الأفعال الغالبة في هذا النّص في الجمل الفعلية؟

٤. ما هي الدلالات الزمنيّة لبعض الأفعال الماضية التي وردت في النّص؟

٥. استخرج من النّص النعوت والأحوال، وادرسها.

نص نموذجي :

على درب الريف

الدرب في الريفِ غيرُ الدربِ في المدينةِ! فهي التي تنهضُ من وَهْدَةٍ إلى ربوةٍ، وتدورُ من خلفِ شجرةٍ ، وتُعَرِّجُ على عينِ ماءٍ، وتتوقَّفُ في ظلِّ حائطٍ، وتنطرحُ على بابِ بيتٍ ـ تمشي على هواها، والدربُ في المدينةِ تمشي في خطٍّ مستقيمٍ.

والدربُ في الريفِ بيضاءُ، تتلوّى في خُضرةٍ، وهي في المدينةِ سوداءُ فاحِمةٌ، يُعوزُها الشجرُ، على الجانِبين، لتأنَسَ بعضَ الأنس، فوقَ ذلكَ السوادِ الطويلِ.

وعلى دروبِ الريفِ تعرفُ عابرَ السبيلِ من وَقعِ خطوِه، وعلى رصَفاتِ الشوارِعِ تتشابَهُ الأقدامُ جميعًا في الحركةِ.

وكلُّ دربٍ في الريفِ قديمٌ ، فيُقالُ عندَنا: فلانٌ حَوَّلَ دربَه عنّا، يَعنونَ أنه غيَّرَ عَهدَه. أو يقولونَ : فلانٌ حَوَّلَ الدربَ إلى جهةِ كذا، يعنونَ أنّه غَيَّرَ معالِمَ الحَدِّ، وخرجَ على القانونِ... لذلكَ تجدُ الدروبَ الريفيّةَ محطّاتِ التَذَكُّرِ: فها هنا زُفَّت عروسٌ ، وهناكَ خرجوا بنَعشٍ، وهنالِكَ وقفوا، ولوّحوا بالمَناديلِ...

أمين نخلة

(المفكرة الريفية ـ المؤسّسة الجامعيّة للدراسات والنشر)

وجه مقيت[1]

ما رأتْ عيني مِثلَهُ رجلاً. لو تراهُ يمشي على الرصيفِ وفي يدِهِ عصًا يَتَوَكَّأُ عليها بِعَظَمَةٍ وَجَبَروتٍ لَحَسِبْتَهُ **حاويًا**[2] أو ساحرًا من بقايا زمنِ عبادةِ العِجْلِ أو الأفعى. **شعرٌ مُثَنًّى**[3] **ومُرْسَلٌ**[4]، كما يقولُ **امرؤُ القَيْس**[5]؛ وعينانِ ساهيتانِ تَحلمانِ باللاشيءِ. وُجِدَ على الأرضِ منذُ ثلاثينَ عامًا فخالَها أوسعَ مدًى من دهرِ **أبي العلاء**[6]. أسمرُ مَرْبوعٌ، على كرسيِّ خَدِّهِ **خالٌ**[7] أَشْعَرُ تحسبُهُ شارِبًا؛ مُغْتَرٌّ بجَمالِهِ يظنُّ أنَّهُ **فَلْقَةُ قَمَرٍ**[8]، لو بدا للحاملِ في **طَوْرِ الوِحامِ**[9] لجاءَتْ بِبَدْرٍ لم يحلمْ بمثلِهِ الشعراءُ. يؤمنُ بملكوتِ الأدبِ ويرجو الخلودَ فيه، فهو في عينِ نفسِهِ إحدى فَلْتاتِ الزمانِ، بل شاعرُ العربِ **المسكونيُّ**[10]...

١ – **مقيت**: كريه .
٢ – **الحاوي**: الذي يُرَبّي الحية.
٣ – **الشعر المثنى**: الشعر المعقوف إلى أعلى .
٤ – **الشعر المرسل**: الشعر المتروك على الكتفين.
٥ – شاعر جاهلي.
٦ – شاعر وأديب عباسي أعمى .
٧ – **الخال**: الشامة التي فيها شعر .
٨ – **فلقة القمر**: يماثل القمر في الجمال .
٩ – **طور الوحام**: مرحلة الوحام ، وهي الأشهر الأربعة الأولى من الحمل .
١٠ – **المسكوني**: العالمي .

صاحِبُنا مُبْتَلٍ بملاريا الأدبِ؛ ومتى **نَفَضَتْهُ البَرْداءُ**[1] يَشتدُّ **هَذَيانُهُ**[2] فيهِ. يأنَسُ بأشياءَ منَ العلمِ الحديثِ فَيُخَيَّلُ إليْهِ أنَّهُ وَجدَ **حَجَرَ الفلسفةِ**[3] . إنْ رأى مَعّازًا أو بَقّارًا أو فَلاّحًا ابتَسَمَ له وحيّاهُ تَحيَّةَ **صَبٍّ**[4] مُشتاقٍ، حتّى إذا استأنَسَ بِهِ انهالَ عليه بأسواطٍ مَنْظومَةٍ وَمَنْثورةٍ. يطمعُ في أنْ تَعُمَّ شهرتُهُ الطبقاتِ ، فأعارَ الأرضَ اهتمامًا اقْتِداءً **بفرجيلَ**[5]، ثُمَّ وصفَ المعاركَ **كهوميرَ**[6] ليسدَّ برأسِ قَلَمِهِ ثغرةً في جدارِ الأدبِ العربيِّ.

تقرأُ على مسامِعِهِ قصيدةً لأعظمِ شاعرٍ **فَيَفْتَرُّ**[7] عن أسنانٍ مُصْفَرّةٍ ولثّةٍ مُزْرَقّةٍ ، ويقولُ بكلٍّ وقاحةٍ : «مِنُو المتنبّي؟ ومِنُو **شكسبير**[8]؟ أَلَيسا بشرًا مثلَنا؟»

مارون عبّود

(وجوه وحكايات ـ دار مارون عبّود)

١ – **نفضته البرداء**: حلّت به الحمى مع البرد .

٢ – **الهذيان**: الكلام غير المعقول عند الإصابة بالحمى واشتداد حرارة الجسم .

٣ – **حجر الفلسفة**: الحجر الذي بحث عنه العلماء ليحولوا به المعادن إلى ذهب.

٤ – **الصب**: العاشق .

٥ – أحد أعظم شعراء الإغريق.

٦ – شاعر إغريقي كبير .

٧ – **يفتر**: يبتسم .

٨ – **شكسبير**: شاعر إنكليزيّ كبير .

أسئلة توجيهيّة

١. ماذا يصف الشاعر في القسم الأوّل من النّص ؟

٢. ما هي الأمور التي وصفها الكاتب في صاحب «الوجه المقيت»؟

٣. أتجد في وصف الكاتب في القسم الأوّل من النّصّ تدرُّجًا ؟

٤. ماذا يصف الكاتب في القسمين الثاني والثالث من النّصّ ؟

٥. أتجد في النّص أمورًا وصفية أغفلها الكاتب في وصف صاحب «الوجه المقيت»؟

٦. أمهّد الكاتب في آخر القسم الأوّل من النّص لينتقل من وصف إلى وصف أم أنّه انتقل بشكل مفاجئ؟

٧. أتجد في الوصف منهجيّة معيّنة يتبعها الكاتب أم لا ؟

٨. ماذا تستنتج من كل هذا ؟

استنتاج

لا بد في الوصف من منهجية خاصّة في كل نصّ يعتمدها الكاتب في وصفه ليكون منظّمًا. والمقصود بالمنهجيّة الطريقة التي بها ينظّم موضوعه وموصوفه: فقد يبدأ تدريجيًّا بوصف القسم الأعلى فالأسفل فما دونه؛ وقد يبدأ بوصف الشكل الخارجي (وصف خارجي) ثم ينتقل إلى وصف الأخلاق (وصف داخلي)؛ وقد

ينتقل بوصفه من العام إلى الخاص، أوالعكس... وهكذا، فلا يصحّ أن يصف الكاتب من غير منهجية ، كيلا يأتي وصفه مضطربًا.

ويمكن أن يكون الوصف من أعلى باتجاه الأسفل، أو العكس، أو من أمام... كل هذا يظهر لنا موقع الواصف من موصوفه؛ ونحن نكتشف هذا الموقع من خلال الوصف.

ومن الممكن أن يصف الكاتب كل ما يمكن في موصوفه أو أن يهمل بعض الأمور، وهو بهذا يركّز على الأمور التي يريدها في مادّته الوصفية، ويلفت إليها النّظر.

نشاطات تعبيرية

١ – تعرف شخصًا خفيف الظلّ يعيش قريبًا من منزلك، ويتردّد أحيانًا على أهلك. صفه وصفًا خارجيًّا وداخليًّا، بطريقة تظهر فيها منهجيّتك في الوصف.

٢ – تعرف رجلاً متكبّرًا، يظن النّاس ذبابًا، ويخال نفسه عبقريًّا لا يدانيه في مكانته أحد. صفه، مظهرًا تكبُّره من خلال تصرّفاته ومظهره الخارجي، معتمدًا منهجية واضحة في الوصف.

٣ – في قريتك امرأة عجوز، أرملة، تحب الأولاد، ويحبونها . كلما التقوها اجتمعوا حولها وأخذوا يستمعون إلى حديثها اللّطيف، وقصصها المثيرة. صفها، وصف الأولاد من حولها، بطريقة تظهر فيها منهجيّتك في الوصف.

٤ – اقرإ النص التّالي وأجب عمّا بعده من أسئلة:

حياة القرية

حياةُ القريةِ في بلادِ البقاعِ عندنا، في الصيفِ، حياةٌ كُلُّها شِعْرٌ وأحلامٌ، بالرُّغْمِ ممّا هيَ عليهِ من كَدْحٍ يخطُبُ بأفصحِ لسانٍ في عَرَقِ الجباهِ وسُرّةِ السواعِدِ.

فَسَنابِلُ الذَّهَبِ في السَّهلِ على عُلُوٍّ «يضيعُ فيه الخيالُ» ، على حَدِّ تعبيرِ فلاّحِنا الأُمّيِّ، وتماوُجُها عكسًا وطَرْدًا يُذَكِّرُ بِرَأْرَأَةِ[١] صفحةٍ في البحرِ في يومٍ لَيِّنِ النسمةِ. وبقدرِ ما تتقدَّمُ مناجِلُ الحصادِ في اجتياحٍ بقدرِ ذلكَ تتجلّى وحشةُ الخَرابِ والمَوْتِ في أثرِ انهيارِ العمرانِ وتلاشي الحياة.

والبيادرُ على **اختيالٍ نَشْوانَ**[٢] بما تَعالى فيها من أكداسٍ تُبَشِّرُ بالرغيفِ الشَّهيِّ في الغَدِ القريبِ، ومنها أخذتِ **النوارجُ**[٣] في **دَرْسِه**[٤] على أغاني صبايا وَصِبْيَةٍ تُطْلَقُ وَتُرَدَّدُ إذكاءً لحماسةٍ، واستنفارًا لِهِمَمٍ. أما الرَّجادونَ ، ناقلو السُنْبُلِ من الحَقْلِ إلى البَيْدَرِ، فَفي حركةٍ ناشِطَةٍ تبدأُ معَ بزوغِ الفجرِ ولا تَفْتُرُ إلا بعد إقبالِ الغَسَقِ.

---

١ – **الرأرأة**: اللمعان.

٢ – **الاختيال النشوان**: الحركة السكرى.

٣ – **النوارج**: ج. النورج، وهو ما تداس به أكداس القمح من خشب أو حديد.

٤ – **درس القمح**: داسه بالنورج .

وفي الليالي المقمرةِ ـ وما أصفاها وأحلاها في البقاع! ـ حينَ يزيحُ السكونُ من دربهِ جَلَبةَ النَّهارِ وضَوْضاءَهُ، لا تخلو البيادِرُ من حَلَقاتٍ تَطيبُ فيها اللُّقمةُ ويَطيبُ فيها الصَفْوُ، وتَضيقُ فيها الصدورُ بمناجاةِ الهَمْسِ وَمَساراتِهِ ، فَيَتَفَجَّرُ أناشيدَ **قُدَّتْ من صميم الشَجْوِ**[1] ، لا تدري عندَها: هلْ هيَ التي تخلعُ على الليلِ وجهًا من العذوبةِ جميلاً ، أو أنَّ اللَّيلَ هو الذي يُفرغُ فيها أكرمَ معاني السَمَرِ؟

إلياس ربابي

(رأيت)

أسئلة

١. ما هي الأمور التي وصفها الكاتب في هذا النصّ ؟

٢. استخرج من النصّ المنهجية الوصفيّة التي اتبعها الكاتب في وصفه.

---

١ – **قدت من صميم الشجو**: قطعت من صميم الفرح والزهو.

نص نموذجي:

معّاز الضيعة وقطيعه

رأسُهُ كالبطيخةِ، وحولَ أنفِهِ الأفطسِ بثورٌ زرقاءُ كأنّها طلائعُ **زِنجار**[1] في ذلكَ الوجهِ النحاسيِّ **المُفَلْطَح**[2]. عينانِ ثعلبيّتانِ فوقَ شاربينِ كثّين. **مُفَرْكَح**[3]، **أفْرَم**[4]، يلبسُ عباءةً برّاقةً ذاتَ كُمَّيْنِ دونَ الكوعِ. ليسَ يتخلّى عن عصاهُ. أحيانًا يعرضُها كالرمحِ، وطورًا يمدُّها فوقَ كتفيهِ تَحنى عليها الأصابعُ. ما رأيْتُهُ يتمركَزُ عليها إلا بعدَ وقعةِ الذئابِ.

يَصُفُّ قطيعَهُ كالعسكرِ المدرَّبِ : إذا شَرَدَتْ عنزةٌ يناديها باسمِها ، فتعودُ إلى مُسْتَقَرِّها. رامٍ ماهرٌ، إن شاءَ أصابَ القَرْنَ، وإن أرادَ أصابَ الفَخِذَ، ويُصيبُ المَقْتَلَ إن كانَ **قَرِمًا إلى اللّحم**[5]، فالوَيْلُ للعاصيةِ من حَجَرِ **جليات**[6]. وإذا عصى **الكرّاز**[7] فهنالك المسؤوليّةُ العظمى والحسابُ العَسيرُ: عصا زعرورٍ تهتزُّ في الهواءِ، وراعٍ كأنّهُ مترٌ مُكعَّبٌ يُهَرْوِلُ لِيُلْقِيَ على التَّيْسِ دروسًا مسلكيّةً يستفيدُ منها كلُّ فردٍ من أفرادِ الرعيةِ ، والتيوسُ تقبلُ الآدابَ!

---

١ – **الزنجار**: صدأ النحاس.
٢ – **المفلطح**: العريض.
٣ – **مفركح**: خطواته بلا اتزان.
٤ – **الأفرم**: المتحطم الأسنان.
٥ – **القرم إلى اللحم**: الذي يشتهيه.
٦ – جليات في التوراة قتل العملاق بحجر مقلاعه.
٧ – **الكراز**: التيس الذي يتقدّم قطيع الماعز، وهو غالبًا التيس الأكبر.

ما ألذَّ وقعَ حوافرِ القطيعِ عائدًا عندَ الغروبِ! فهوَ كحفيفِ أوراقِ الخريفِ الصفراءِ، وكتساقُطِ المطرِ على السطوحِ الخرساءِ. موكبٌ صامتٌ، القطيعُ بينَ مُدَبِّرَيْنِ: الكرّازُ أمامَهُ والراعي خلفَهُ، والكلبُ يروحُ ويجيءُ بينهما. في كَتِفِ الراعي سَطْلُهُ، وهو مُزَنَّرٌ **بالجراب**(١)، يَشُكُّ في وسَطِهِ النايَ، ورأسُ **القصبتين**(٢) المضمومتين بادٍ من عُبِّهِ. الموكبُ يمشي الهُوَينا، والزعيمانِ لا يتكلّمانِ. لا صوتَ يُسْمَع إلاّ رنينَ الجرسِ المُعَلَّقِ في عُنُقِ الكرّازِ؛ وعلى الكرّازِ مَهابةٌ تفيضُ على جَنَباتِ الدربِ، فهو لا يلتفتُ البتّةَ كأنَّه يُحِسُّ طعمَ الزعامةِ تحتَ أضراسِهِ. إذا حاوَلَ ربعٌ أو **سَدْس**(٣) أن يُماشِيَهُ يَنْكُزُهُ بقرنِهِ العظيمِ، فيعرفُ مَقامَهُ. أمّا الأنثى فلا يُخاشِنُها، ولا بأسَ عليها إنِ اخترقَتْ خطَّ العَظَمَةِ.

من رأى الكرّازَ يمشي بأُبَّهَةٍ وجَلالٍ خالَهُ يُفكِّرُ بمشاكلَ خطيرةٍ. كانَ صوتُ جَرَسِهِ يُعلنُ قدومَهُ، فأُسْرِعُ إلى استِقْبالِهِ. ومتى غابَ عنّي شَغَلَني المَعّازُ الظريفُ، يُداعِبُ سائليهِ عن الحليبِ واللبنِ وعينُهُ على رعيَّتِهِ. لسانُهُ مُرٌّ، وحديثُهُ حامِضٌ. يعبثُ الأولادُ بقطيعِهِ ليغضَبَ ويَسُبَّ، ولكنَّهُ لا ينثرُ دُرَرَهُ الغوالي ما لم يتحقَّقْ أنْ ليسَ هناكَ مَنْ يَحْتَشِمُ. كثيرًا ما كنتُ أدعوهُ إلى السهرةِ فيجيءُ. وكنتُ أُوَسِّعُ عليهِ في الحديثِ لِيَتَبَسَّطَ في مواضيعِهِ. مارسْتُ ذلِكَ معَهُ مُدَّةً فصارَ يأتيني بلا دعوةٍ، وسقَطَتْ كُلُّ كلفةٍ بينَنا.

مارون عبّود

(وجوه وحكايات ـ دار مارون عبّود)

١ – **الجراب**: كيس من الجلد يضع فيه الراعي زاده، ويشدّه إلى وسطه.
٢ – **القصبتان**: مزمار الراعي.
٣ – **الربع**: الخروف الفطيم، أو ما عمره أربعة أشهر، والسدس ما له ستة أشهر.

الفصل الحادي عشر: موضوعات وصفيّة بارزة

أ ـ وصف الطبيعة:

جمالات لبنان

... وكما كانَ لبنانُ على ألسِنةِ الأنبياءِ والشعراءِ هو اليومَ على ريشِ المصوِّرينَ وألسنةِ الشعراءِ؛ فكلُّ بيتٍ على رابيةٍ في قريةٍ تحميهِ سنديانةٌ، وتظلِّلُه عريشةٌ هو لوحةٌ لمصوِّرٍ وقصيدةٌ لشاعرٍ؛ وكلُّ نبعٍ نحيلٍ، تحنو عليهِ صِفصافةٌ باكيةٌ تُصغي بخشوعٍ إلى تمتماتِهِ، وتتلاعبُ بأغصانِهِ المُدلاّةِ كخيوطِ الرجاءِ، تُداعِبُها نَسَماتٌ عِطرُها الصعترُ والوَزّالُ، ويَغمرُها قمرٌ يُطِلُّ من وراءِ رابيةٍ، يُجلْبِبُها بأنوارٍ تتزحلقُ على أوراقِها الخضراءِ كما تتزحلقُ الينابيعُ على الحصى، هي رائعةٌ من روائعِ الشعرِ والتصويرِ. تعالَ معي نقفْ لحظةً على شرفةِ فندقِ «قاصوف» المُطلّةِ على الوادي الكبيرِ، صباحًا، عندما تبدأ الشمسُ تنقُّلَها على الروابي فتبدو لكَ بظلالِها المستطيلةِ كأنّها تتثاءبُ لتفرَّ من أحضانِ الليلِ، والنورُ بألوانِهِ الشقراءِ يقفزُ من تلّةٍ إلى تلّةٍ، ومن شجرةٍ إلى شجرةٍ، ومن صخرةٍ إلى صخرةٍ كالفراشاتِ بأجنحتِها المخمليّةِ، تتنقّلُ بسرعةٍ وخفّةٍ، إلى أن تُجَلْبِبَ الشمسُ بحلّتها القشيبةِ الأوديةَ كلّها، و**تقدّ**(١) الجبلَ من القمّةِ إلى البحرِ؛ فهنالِكَ ارتعاشاتٌ تولّدها

١ – **قدّ**: قطع بالطول.

الأنوارُ الدافئةُ الشقراءُ والورديّةُ المتلألئةُ، في بياضٍ عاجيٍّ، تتخلّلها ظِلالٌ نديّةٌ، شفّافةٌ طريّةٌ، ناعمةٌ، بينَ الأزرقِ والليلَكيِّ، وما بينهما من اشتِقاقاتٍ لا أجدُ ألفاظًا لها، فيها من روعةِ الشعرِ والموسيقى واللونِ ما يُعْجزُ الشعرَ والموسيقى واللونَ.

أمّا عندَ المساءِ، فالظلالُ تتّضحُ وتستطيلُ كأنّ النورَ يُعِدُّ الفراشاتِ لبناتِ الليلِ، وقد أثقلَ النعاسُ أجفانَها، لترتاحَ على بساطِهِ المخمليِّ الطريِّ، فيلبسَ الأفقُ حلّةً ذهبيّةً، غنيّةً، تتخلّلها خيوطٌ من أرجوانٍ، مرصَّعةٌ بالماسِ والزُمُرُّدِ، وتتورّدُ خلالَ التلالِ، ويشبُّ الحريقُ في الوادي، فالهواءُ الذي يملأُها اخترقتْه الأشعّةُ ولفَحَته بأنفاسِها المشتعِلةِ؛ وتتعالى النواتئُ حتّى تطالَ رؤوسُها السماءَ، وتسري في الأوديةِ أسرابُ الجنِّ، تلبسُ حللاً من ضياءٍ، بألوانٍ كأزهارِ الحقلِ، ونجومِ السماءِ، وتلمعُ عيونُها لَمَعانَ الجواهر على زنودٍ فتيَّةٍ، ويتعالى هتافُ السواقي، ويرقصُ الوزّال فيفوحُ عَبيرُه، ويملأُ الجوّ، فيترنّحُ الصنوبرُ، وتلفحُ الشمسُ جسدَ صنّينَ العاريَ، فيتورّدُ ويَحمرُّ. وعندَما يُدركه النعاسُ تأتي الجواري وتسمعُ بأذنِكَ حفيفَ القمصانِ تُلبسُها يدُ النور هذا الجبلَ، إلى أن يتلاشى كلُّ نورٍ، فيتعرّى وينام...

قيصر الجميّل

(عن مجلة الحكمة)

أسئلة توجيهيّة

١. ما هي الأمور التي يصفها الكاتب في لبنان؟

٢. ماذا استعمل الكاتب من عبارات لوصف ما يلي:

البيوت:	
الصفصافة:	
القمر المطلّ:	
الينابيع:	
الشمس	
المشرقة:	
الأنوار:	
الظلال:	

٣. في أيّ قسمٍ من أقسام النص وصف الكاتب المساء؟

٤. ما هي العبارات التي استعملها الكاتب ليصف:

ا – النواتئ المتعالية:

ب – ألوان أسراب الجنّ:

ج – صِنّين العاري:

٥. استخرج من النص ثلاث عبارات تفيد النعاس والنوم.

عبارات يمكن أن يستعملها الطالب في وصف بعض أشكال الطبيعة:

أ – في وصف الشمس وضوئها:

– ابتسمت الشمس للخلائق. – وجه الشمس طَلْقُ المحيّا.

– أشرَقَ وجه الشمسِ. – برزتِ الشمسُ بضاحي وجهِها.

– تهلّلَ وجه الشمس بالضوء. – زها نورُ الشمسِ وداعبَ الخلائقَ.

ب – في وصف السماء الكثيرة الغيوم:

– اكفهَرَّ وجهُ الشمسِ. – قنّعَتِ الغيومُ ملامحَ السماءِ.

– قَطّبَتِ السماءُ وجهَها. – تلبّدتِ السماءُ بالغيوم.

– عبَسَتِ السماءُ. – أعتمَ وجهُ السّماءِ.

ج – في وصف المغيب:

– أفَلَتِ الشمسُ وغرقت في البحر. – غابَ وجه الشمسِ في احمراره الدامي.

– غَطستِ الشمسُ في البحر. – تسلّلت الشمسُ إلى ما وراء نقاب البحر.

د – في وصف الريح:

– الريح الهوجاء. – جلدتِ الريحُ الأشياءَ.

– الريحُ الزَعزَع (القوية جدًّا). – أعولَتِ الريحُ.

– جنّت الريحُ تلهب الأشياء بسوطِها. – صرَختِ الريحُ في وجهِ الطبيعةِ.

(من أنواع الرياح: الريح الزَعزَع، الإعصار، الريح السَموم (ريح الصحراء الشديدة الحرّ)، الريح الراعِفة (التي تحمل الغيمَ معها)، الزوبعَة).

هـ – في وصف المطر:

– المطر الهَتون. – دفقَتِ السماءُ خيرَها على الطبيعةِ.

– ذرفَتِ (أو سكَبَت...) السماءُ دموعَها. – مطرٌ يرجمُ الأرضَ.

– انهمر دمعُ السماءِ. – مطرٌ يروي التراب العَطِشَ.

و – في وصف الليل والليلة:

– ليلة ليلاء. – ليل الأضواء والأسرار.

– ليل كقلبِ الشيطان. – ليلة مأتميّة الصمتِ.

– فحم الليلِ. – أرخى الليلُ ظلالَه على الطبيعةِ.

نشاطات تعبيرية

١ – صف ليلة عاصفة، ممطرة، عصاكَ في أثنائها النومُ، واخترقت أصوات الرعودِ أذنيكَ وأضواء البروقِ عينيكَ. مستعملا في توسيعك العبارات التالية:

ليلة ليلاء – غلبَني السهاد – الجوّ المَهيب – نَقرُ المطر على الشبّاك – قصف الرعد – وميض البرق – صمت مأتميّ – رعشة الخوف – الرعد يصمّ الآذان.

٢ – قمتَ مع أصدقائكَ برحلة إلى مَحميّةٍ طبيعيّة رائعة، رأيت فيها أشكالا من الجَمال لا تراها عادةً في الغابات الأخرى، أو قلّما تراها. صف ذلك المكان، واذكر ما كان شعورُك وأنت تملّي العينَ من مناظره.

٣ – كنتَ في فصل الشتاء قد ذهبتَ مع أهلك إلى جبل عالٍ لتمارسوا رياضة التزلُّج. وبينما كنتم هناك دهمَتكم عاصفة ثلجية منعتكم من تحقيق ما أردتم. صف تلك العاصفة الثلجيّة، واذكر ما كان شعورك في أثنائها.

٤ – اقرإ النص التالي، ثم أجب عن الأسئلة التي تليه:

لبنانُ هذا الوطنُ الفريدُ في مزاياهُ ومَحاسنِهِ، في جبالِهِ المزركَشةِ بألوانِ قَوْسِ السّماء، في سهولِهِ **الرافِلَةِ**[1] **بالدِمَقْسِ**[2] والحرير، في شواطئِهِ المُسْتَلْقِيَةِ على بساطِ الأفقِ **اللازَوَرديّ**[3] الساحِرِ، في جداولِهِ المُنْسابَةِ عَبْرَ الأوديةِ والأخاديدِ، في تغاريدِ عنادِلِهِ وزقزقةِ عصافيرِهِ المتناغِيَةِ صباحَ مساءَ، في آثارِهِ الجبّارَةِ الصامدَةِ **وعادياتِهِ**[4] الراسخةِ ، في موقِعِهِ الجغرافيِّ الممتازِ، على مقربةٍ من كلِّ أخٍ وجارٍ.

حسين العويني

(عن محاضرة ألقيت في الندوة اللبنانية)

---

١ – **رفل**: مشى مَزْهُوًّا. مشى بتكبّر.

٢ – **الدمقس**: نوع من الأقمشة يشبه الحرير، ولكنّه أسمك منه.

٣ – **اللازورد**: الأزرق السماويّ.

٤ – **العاديات**: هنا بمعنى الجبال.

أسئلة

١. ضع عنوانًا لهذا النص.

٢. ما هي العبارات التي استعملها الكاتب ليصف ما يلي:

الجبال:	
السهول:	
الشواطئ:	
الجداول:	
تغاريد العنادل والعصافير:	

٣. ضع تصميمًا لهذه الفقرة.

٤. إلى أيّ نوع من أنواع الوصف ينتمي هذا النص؟ ولماذا؟

نماذج من وصف الطبيعة

١ – النموذج الأول:

ليل وشتاء

والليلُ على رؤوسِ الجبالِ غَيْرُهُ في الشوارع! فهو ليلُ السحرِ والأصداء، تَقْرُبُ السماءُ فيهِ مِنَ الثرى، حتّى تكادَ تَسمعُ حركَةَ الفَلَكِ في بعضِ الجوانب، وكأنَّ شيئًا يَقَعُ مِنْ فَوْقُ... ذلكَ حينَ يكونُ الوقتُ صيفًا. أمّا في الشتاءِ فعندنا **الريحُ الزُّؤامُ**(١) والمطرُ والزمهريرُ والثلجُ الأبيضُ البطيءُ. ليالٍ شتائيّةٌ صحيحةُ النِسْبَةِ، لا هذهِ الساحِليّةُ المُزَوَّرَةُ التي تزحَفُ بلا صوتٍ على الشّاطئ. فالجَبَلُ بيتُ الشتاءِ، يَرفعُ فيهِ الكُلْفَةَ، ولا يُمْسِكُ عن رَعْدَةٍ تُقَهْقِهُ في الجوّ.

ويا حبّذا الجَبَلُ تحتَ الثلجِ! أبيضُ فوقَ خُضْرَةٍ، وكنزٌ مُغَطّى يجمعُ أطرافَهُ في الخفاءِ، حتّى تجيءَ أيّامُ الشمسِ، بينَ القيعانِ والمَنابتِ، فتسيلُ الفضّةُ ويطلعُ الفَيْروزُ... والثّلجُ يدٌ بيضاءُ، تُشرفُ عليهِ من نافذةِ بيتِكَ، وقَدْ لَفَّ الأَرْضَ بلَونِ الفَرَحِ، وطالَ حتّى شجرةَ السروِ السّوداءَ، ونقّطَها باللؤلؤِ، فتحَسَبُ أنّ الدنيا قد بُدِّلَتْ: كانت غَبْراءَ فإذا هي بيضاءُ، وكانت **تفاريقَ**(٢) فإذا هي بساطٌ واحدٌ!

أمين نخلة

(تحت قناطر أرسطو ـ المؤسّسة الجامعيّة للدراسات والنشر)

١ – **الريح الزؤام**: الريح القوية.

٢ – **التفاريق**: الأشياء المتفرّقة.

٢ – النموذج الثاني:

وادي حمّانا

جلسَ في ظلِّ شجرةٍ تكسوها الأحراجُ ونَظَرُهُ إلى وادي حمّانا.

هنالكَ جبالٌ تكسوها الأحراجُ، وتهجَعُ عليها القرى والمَزارعُ، وهنا أذيالُ صَوْفَرَ بصفصافِها الباسِقِ وكَرْمَتِها الوديعةِ، وهنالِكَ قامَتْ أديرةٌ، تُحيطُ بها الكرومُ، وتحنو عليها الأشجارُ؛ وبعيدًا، وفي كلِّ مكانٍ، انتثرَ الصنوبرُ بمظلاّتِهِ الخضراءِ المُفرِحَةِ.

ترى الواديَ فترى السِحرَ يَشيعُ فيهِ، وترى السفوحَ فترى الفِتنةَ تذوبُ فيها، وترى الجبالَ فترى الجَمالَ مرفرِفًا عليها، وتنظرُ إلى السماءِ، فلا ترى إلا الصفاءَ...

لبنانُ جميلٌ بالجبالِ والسهولِ، بالينابيعِ والأَوْديةِ، برِقّةِ الهَواءِ وعذوبةِ الماءِ، بصَفاءِ النّهارِ ورَواءِ الليلِ.

لو وقفتَ هنا ليلاً لرأيتَ ما يَبْهَرُكَ... ماسٌ على الجبالِ مَنثورٌ، وعلى السفوحِ مُلقى، وإلى البحرِ مَجروفٌ.

وظَلَّ على حالِهِ هذهِ حتّى أحَسَّ بالبَرْدِ، فَنَفى عنهُ خواطرَ تماوَجَتْ في ذِهنِهِ، فرأى الضبابَ زاحِفًا ببطْءٍ، وقد حجبَ الواديَ، وسَتَرَ كلَّ روعةٍ فيهِ، وكأنَّ السماءَ التَصَقَتْ بالأَرْضِ، والشمسَ كجمرةٍ من رمادٍ. فنهضَ، وعادَ مُتَمَهِّلاً حالِمًا...

أحمد مكّي

(النداء البعيد)

٣ – النموذج الثالث:

عواصف وثلوج

جاءَ الشتاءُ بثلوجِهِ وعواصِفِهِ، وخَلَتِ الحقولُ والأوديةُ إلاّ منَ الغربانِ الناعِبَةِ والأشجارِ العاريةِ، فلزِمَ سُكّانُ تلكَ القريةِ أكواخَهم، بعدَما أشبَعوا أهراءَهُمْ منَ الغَلّةِ، ومَلأوا آنِيَتَهم من عصيرِ الكرومِ، وأصبحوا، ولا عمَلَ لهم، يَفْنونَ الحياةَ بجانبِ المواقدِ، مُتَذَكِّرينَ الأجيالَ الماضيةَ...

تَوارى النورُ الضئيلُ، وَغَمَرَتِ الظلمةُ البِطاحَ والأوديةَ، وابتدأتِ الثلوجُ تنهَمِرُ بغزارةٍ، والعواصفُ تَصفرُ وتتسارعُ مُلَعْلِعَةً من أعالي الجبالِ نحوَ المُنْخَفَضاتِ حامِلةً معَها الثلوجَ لتخزنَها في الوِهادِ، فترتعشُ لهَوْلِها الأشجارُ، وتتململُ أمامَها الأرضُ. مزَجَتِ الرياحُ بينَ ما تساقطَ من الثلجِ في ذلكَ النّهارِ وما سقطَ منهُ في تلكَ الليلةِ، حتى أصبحَتِ الحقولُ والطُّلولُ والمَمَرّاتُ كصفحةٍ واحدةٍ بيضاءَ. وفَصَلَ الضبابُ بينَ القرى المنثورةِ على كتِفَي الوادي. وتوارتِ الأنوارُ الضئيلةُ التي كانت **تُشَعْشِعُ**[١] في نوافذِ البيوتِ والأكواخِ الحقيرةِ. وقبضَ الرعبُ على نفوسِ الفلاّحينَ، وانزوَتِ البهائمُ بقربِ المَعالِفِ، واختبأتِ الكلابُ في القراني.

١ – **شعشع**: في الأصل، معنى هذه اللفظة هو خلط، فيُقال، مثلا: شَعشَعَ الماءَ بالسكّر، أي خلطه به؛ ولكنّ الكاتب يستعملها هنا بمعنى تشعُّ.

لم يبقَ سوى الريحِ التي تضجُّ على مسامعِ الكهوفِ والمَغاورِ، فيتصاعدُ صوتُها الرهيبُ تارةً في أعماقِ الوادي، وطورًا ينقَضُّ من أعالي قِمَمِ الجبالِ. فكأنَّ الطبيعةَ قد غضِبَتْ لِموتِ العامِ العَجوزِ، فقامَتْ تأخذُ بثأرِهِ من الحياةِ المختبئةِ في الأكواخِ، وتحاربُها بالبَرْدِ القارسِ والزمهَريرِ الشديدِ.

جبران خليل جبران

(الأجنحة المتكسّرة ـ دار صادر)

ب ـ وصف شكل الإنسان وحركاته وتصرفاته:

سمير

عادَ سميرٌ عصرَ ذلكَ اليومِ على غيرِ عادةٍ، مُطرِقًا كشيخٍ نَهَشَتْهُ مصائبُ الحياة، وأناخَتْ على كتفيهِ أحمالاً تخفُّ دونَها الجبالُ. صبيٌّ في السادسةِ من عمره، رقيق العود، ذكيّ النظراتِ، عريضُ الجبينِ، حُشِرَ في ثيابٍ أثريّةٍ من بقايا سراويلَ كانت لجدِّهِ، أمعَنَتِ الإبرةُ في تعذيبِها وتَشويهِها فانتزَعَتْ منها شبابَها وأعمَلَت في جَنَباتِها ترقيعًا لا يعرفُ الشفقةَ ولا النظامَ. أمّا جواربُه فقد أنكَرَها صفاءُ **المَحتِدِ**[1] لتمازُجِ العناصرِ المختلفةِ فيها، إذْ قَدَّمَتِ القسمَ الأسفلَ منها مُخَلَّفاتُ جواربِ أبيهِ، كما أنّ جواربَ أمِّهِ قد تَبَرَّعَت بالقسمِ الأعلى، وألَّفَتْ بينَ هذينِ القسمَينِ رقعٌ من مختَلِفِ الأعمارِ والألوانِ والأجناسِ، وخيوطٌ تمخرُ العبابَ بجنونٍ، متشابكةً، متلاطِمَةً، بلا هَوادةٍ أو كَلَلٍ. وعبثًا تحاولُ أن تنسبَ حذاءه إلى لونٍ، فالألوانُ كلُّها منهُ بَراءٌ لكثرةِ الأخاديدِ التي عَلَتْهُ، والأوحالِ والبقعِ التي تراكَمَتْ عليهِ.

سارَ، يداهُ في جيبِه، وكتفاهُ مَرفوعتانِ ومَدفوعَتانِ إلى الأمامِ، وأسنانُه تَصطَكُّ كلّما حاولَ بردُ كانونَ أنْ يتغَلغَلَ في ثيابِه، بينَما لصقَت أبصارُه بالأرضِ شاردةً كأنّها تُماشي تَماوُجًا ذهنيًّا أو تفكيرًا صُوِّبَ إلى نقطةٍ يُمعِنُ فيها درسًا وتحليلاً، من غيرِ أن يُوَفَّقَ إلى مخرجٍ ينفذُ منه إلى اليقينِ: مَن هو هذا الرجلُ؟... كيفَ

١ – **المحتد**: الأصل.

هوَ؟... مَن يُشْبِهُ؟... لماذا؟... ولماذا؟... وهكذا كانَتْ علاماتُ الاستفهامِ ترتسمُ في ذهنِهِ، ولكنَّ الأَجْوِبَةَ لم تكن سوى علاماتِ استِفهامٍ أكبرَ فأكبرَ تتناثرُ حائرةً.

جبران مسعود

(جدّتي ـ منشورات بيت الحكمة)

؟ أسئلة توجيهيّة

١. استخرج العبارات التي استعملها الكاتب ليصف ما يلي من شكل سمير:

أ – اهتمام سمير ←

ب – شكل سمير
- ١ –
- ٢ –
- ٣ –
- ٤ –

ج – ملابس سمير
- ١ – ثيابه:
- ٢ – جواربه:
- ٣ – الرقع:
- ٤ – حذاؤه:

٢. كيف كان شكل سمير وهو يسير

١ – كتفاه:

٢ – أسنانه:

٣ – أبصاره:

٣. إلى أيِّ نوع ينتمي هذا الوصف؟

عبارات يمكن أن يستعملها الطالب في وصف الشكل البشري :

١ – في وصف العمر:

– عمره يربو على... – فاتَ كذا (العشرين، الثلاثين...)

– أشرفَ على... (العشرين، الثلاثين...) – يبلغ كذا وكذا ربيعًا

(كل ربيع يعادل سنة)

(مراحل العمر: الجنين، الوليد، الطفل، الصبيّ، المراهق، البالغ، الشابّ، الكَهل، الشيخ، العجوز)

٢ – في وصف هِمّة الإنسان:

– حنا العمرُ ظَهرَه. – لم تؤثر السنون في عزيمته.

– وَهَنَت عزيمتُه. – عزيمته كالصخر .

– فَتَرَتْ هِمتُه. – شَقَّ عليه السيرُ.

٣ – في وصف الوجه:

– تركت في وجهه يدُ الزمن فِعلَها. – وجهه أعبَس.

– انفرَجَت أساريرُه (ابتسم). – ثقلت تقاطيعُ وجههِ.

– حفر الزمنُ في وجهه أخاديدَه. – حفّر الزمانُ وجهَه.

٤ – في وصف العينين:

– عيناه ثَعلَبيّتان (أي تظهران احتيالَه). – عينانِ مسحَهما الحزنُ.

– الذكاء يشعّ من عينيه. – عينان تنطقانِ بالأسرار.

– عينان تضجّ الحياةُ فيهما (أو تضجّان حياةً). – عينانِ جاحظتان (بارزتان).

– عينان غائرتان.

٥ – في وصف الأنف:

– أنف أقْنى (كمنقار النسر). – أنفٌ أخنَس (فيه ارتفاع في الأرنبة مع بعض الالتواء).

– أنف أفطَس. – أنف مُصَعَّر (مرتفع باستمرار).

٦ – في وصف الشفتين:

– شفتاه مكتَنِزتان. – شفتاه غليظتان.

– مَفريُّ الشفةِ (أي مَشقوقُها).

٧ – في وصف جسم الإنسان وبنْيَتِه :

– مُحدَودب الظهر (أو أحْدَب). – قَزم .

– مقوّس الظهر. ـ مترهِّل البدَنِ.

– مَحنيُّ الظهرِ. – صَلبُ العودِ.

– مَمشوق القامةِ. – هزيلُ (أو نحيل) الجسمِ.

– أهيَف. – ضامرُ البطنِ.

– متين البنيةِ. – مفتول الساعدينِ.

٨ – في وصف مشي الإنسان:

– ثابت الخُطُوات. – بطيء الخَطو.

– يمشي بثباتٍ. – يمشي بخفةٍ.

– ثقيل الخطو. – خفيفُ الخَطوِ.

– يمشي بتثاقُلٍ. – متسارعُ الخَطو.

٩ – في وصف الشعر:

– شعره أجعَد. – شعره أشعَث (مُنكَّش).

– شعره أملَس. – شعره مُسرَّح (مُمَشَّط).

نشاطات تعبيرية

١ – في حَيِّكُم رجلٌ مكتهِل، نشيط، يحبّه الناس لنشاطه واجتهاده. صفه بدقّة.

٢ – تعرف امرأة عجوزًا، كانت جارةً لكم، توفّاها اللهُ. صفها بدقّة، مستعينًا ببعض العبارات التي جاءت في وصف الإنسان.

٣ – قرب بيتكم حلاّق معروف، في مقتبَل العمر، تقصّ شعرَك عندَه. صفه بدقّة.

٤ – اقرإ النص التالي، ثمّ أجب عن الأسئلة التي تليه:

معلّم

كانَ المعلِّمُ قصيرًا، بدينًا، شديدَ السمرةِ، يَطْغى بياضُ عَيْنيهِ القَذِرِ على سوادِهِما العَكِرِ. ولا أذكرُ أنّي سَمِعْتُ لِضَحِكِهِ صوتًا. لكنَّ هذا لا يعني أنّهُ لم يكن يبتسمُ أو يضحكُ مُطْلَقًا. إنّما كانَ، إذا ابتَسَمَ، يَمُطُّ فَمَهُ المغلَقَ مَطًّا خَفيفًا تختلجُ لهُ شفَتُهُ السفلى، ويضيعُ بؤبؤُهُ تحتَ غشاوةٍ رقيقةٍ، فتَبينُ عيناهُ نِصفُ المغمَضتَينِ هامِدَتَينِ كعَيني الميتِ، فتقولُ، إذا رأيتَهُ على هذه الحالِ: مَغموضٌ يكتُمُ ألَمَهُ، أو قَرِفٌ حتّى الغَثَيانِ. وإذا ضحِكَ علا بطنُهُ وهَبَطَ، وانشقَّ فَمُهُ حتى الأذنينِ عن أسنانٍ صَدَفيَّةٍ عريضَةٍ كحبّاتِ التُرْمُسِ، من غيرِ أن يَنْجِمَ عن ضحكِهِ حِسٌّ. وكانَ رأسُهُ يخفُقُ بينَ الفينَةِ والفينةِ إلى الجهةِ اليمنى، فتختلِجُ كتِفُهُ اليسرى على الأثرِ بطريقةٍ آليّةٍ.

توما الخوري

(وكان مازن يُنادي ـ منشورات بيت الحكمة)

أسئلة

١. ما الدليل على أنّ هذا الوصف ساخر؟

٢. استخرج من النص تشبيهين يدلان على السخرية.

٣. ما هي العبارات التي استعملها الكاتب ليصف ما يلي:

شكل المعلّم:	
ابتسامة المعلّم:	
ضحكة المعلّم:	
فم المعلّم:	

نماذج من وصف شكل الإنسان

١ – النموذج الأول:

أبو بطّة

دَعَوْه كذلكَ لِتَورُّمٍ مُزْمِنٍ في «بَطّةِ» ساقِهِ اليُمنى جعَلَ حجمَها ضِعفَي حجمِ شَقيقتِها اليُسرى أو يزيدُ، وقد تَشابَكتْ فيها عروقٌ ثخينةٌ، متعرّجةٌ، تبدو لزرقتِها كأنّها محقونةٌ بمَحلولٍ من النِيلِ...

لعلّني أسيءُ الظنَّ إليكَ وإلى صديقي أبي بَطّةٍ إنْ أنا أوهَمتُكَ أنَّ شهرتَهُ الواسعةَ في السوقِ، ومكانَتَهُ **السامِقةَ**[1] بينَ العَتّالين، ترتَكِزُ أولاً وآخِرًا على ضخامةِ بَطّتِهِ. والحقيقةُ أنَّ تلكَ البطّةَ دَعامَةٌ واحِدَةٌ من دَعامَتَينِ تقومُ عليهِما شهرتُهُ ومَكانَتُهُ. أمّا الثانيةُ فهي القدرةُ البدنيّةُ العجيبةُ الكامِنةُ في عَضلاتِهِ المَفتولةِ وعَمودِهِ الفِقْريِّ، تدعَمُهُ ثقةٌ بالنَّفسِ لا حَدَّ لها. والرواياتُ التي يَرويها لكَ التجّارُ عن تلكَ القدرةِ لا تقعُ تَحتَ حَصْرٍ...

وأنتَ لو رأيتَ أبا بطّةٍ لما رأيتَ غيرَ عَتّالٍ كسائرِ العَتّالينَ، بل قد تستخِفُّ بهِ لأوّلِ نظرةٍ تُلقيها عليه. فهو **دونَ الربْعِ من الرجالِ**[2]. والناظِرُ إلى وجهِهِ الشاحِبِ

---

١ – **السامقة**: العالية.

٢ – **دون الربع من الرجال**: قصير، أو مائل إلى القصر، والربعة من الرجال والنساء من كان متوسّط القامة.

وعينيهِ الصغيرتينِ الغائرتين، وإلى لحيتِهِ الكَثّةِ التي لا تَدنو منها الموسى أكثر من مرّةٍ في الشهرِ أو مرّتينِ، وفي رجليهِ القصيرتينِ الحافيتينِ، لا يكادُ يحسبُهُ يقوى على رفعِ حقيبةٍ أثقلُ ما فيها ثيابٌ حريريّةٌ وأدواتُ زينةٍ لسيّدةٍ من السيّداتِ الأنيقاتِ. إلا إذا أمعَنَ النظرَ في رقبتِهِ الغليظةِ الثخينةِ، وفي صدرِهِ الرَحبِ ومِنكَبَيْهِ العريضينِ، فقد تلوحُ له في كلِّ هذه إماراتُ القوّةِ. ولا عَجَبَ، فَلَكَمْ خَدَعَتْنا الظواهرُ عن البَواطِنِ!

ميخائل نعيمة

(أبو بطة ـ دار العلم للملايين)

٢ – النموذج الثاني:

امرأة غريبة

كانَ رأسُها مُجَلَّلاً بمنديلِ حريرٍ ممزّقٍ، بَقِيَتْ على أطرافِهِ خَرَزاتٌ مُتَفَرِّقَةٌ من زينةٍ سالفةٍ. وأمّا الوجهُ ففي قَسَماتِهِ لقاءٌ بينَ أخاديدِ الهَرَمِ ورَونقِ الشبابِ: في تجاعيدِهِ الكثيرةِ تَشِعُّ الحَيَويَّةُ وكأنّها طَيّاتٌ لِطاقاتِ الحياةِ. وقد بَرَزَتْ عيناها، وتَفَرَّقَتْ أسنانُها عن ضحكةٍ غريبةٍ، وانسدَلَ فوقَ جسمِها البدينِ رداءٌ يصلُ إلى الأرضِ ويغطّي القدمينِ، ويبدو أنّه من أزياءِ قبائلِ النَوَرِ التي من عاداتِها أن تَمُرَّ بساحِلِ الشمالِ في فصلِ الشتاءِ، ثمّ تَنزَحُ إلى أعالي الجبالِ في الصيفِ.

إدوار أمين البستاني

(عنب تشرين ـ منشورات بيت الحكمة)

٣ – النموذج الثالث:

شيخ يدعى «لبنان»

وقفتُ ببابه، فخَفَّ إلى استقبالي باسِمًا مرَحِّبًا، وأوسَعَ لي في صدرِ بيتِهِ، وجلَسَ إليَّ مُقْبِلاً عليَّ بوجهِهِ يُصغي، ويُجهِدُ نَفسَه حتّى لا يُخِلَّ بحرفٍ من ناموسِ الأدبِ والضيافَةِ.

رجلٌ في الستينَ من عمرِهِ، مُشْرِقُ الوجْهِ، وَضّاحُ الجَبينِ، يكادُ النورُ ينبعِثُ من عينيهِ السوداوينِ. تَرَكَتْ أشعّةُ الشمسِ في جلدِهِ غِشاءً من سُمرَةٍ على دمٍ نَقِيٍّ وعَضَلاتٍ قويّةٍ لم يؤثِّرْ فيهما كُرورُ السنين. شارباهُ كأنّهما شَفرَتا سيفٍ تبدو الابتسامةُ من تحتِهِما كأنّها بريقٌ. صادِقُ اللهجَةِ، جَهوَرِيُّ الصوتِ، يُرسِلُ كلامَه مُوَشًّى بألفاظٍ كأنّها زهرُ هِضابِ الجَبَلِ على مَطارِفِها الخضراءِ...

وهذا الرجلُ يعيشُ في وطنِهِ، ويُحِبُّ وطنَه، ويُضحّي في سبيلِه... كريمُ المَعشَرِ، لَطيفُ الحديثِ، يخدمُ ضيفَه بيدِهِ ولكنّه يَجمَحُ كالفرَسِ الجَموحِ، إذا أحَسَّ باحتِقارٍ غَضِبَ، ووَيلٌ إذ ذاكَ لِمَن أثارَ الأسَدَ في عَرينِه...

ثمَّ نَهَضَ، فمَدَّ إليَّ يدًا صلبةً أثَّرَ فيها الشغلُ والعمَلُ، ولكنّها يدٌ تنتهي إلى القلبِ، فإذا لَمَسْتَها تشعُرُ بحرارةِ الصدقِ والإخلاصِ والشهامةِ والشرَفِ والشجاعةِ...

يوسف غصبوب

(أخلاق ومَشاهد)

ج – وصف المدينة:

نزهةٌ في بيروت

حَلمتُ أنّني أقطَعُ بيروتَ بسيّارتي من أوّلِها إلى آخرِها. من أقدامِ الجبلِ الأخضرِ إلى فَقْشِ الموجِ الأصهَبِ. الطرقاتُ مَلساءُ ناعمةٌ كالحريرِ، مقسَّمَةٌ إلى خطّينِ، وكلُّ خطٍّ مفرَّعٌ إلى أربعةِ خطوطٍ متّسعةٍ بشكلٍ لا تكسِرُهُ زحمةٌ أو عرقلةٌ. السياراتُ تسير في صفوفٍ منتظِمةٍ، وبينَ السيارةِ وأختِها ستّةُ أمتارٍ أو أكثرُ. والموسيقى الشجيّةُ الخارجةُ من السياراتِ تتلاقى وموسيقى المقاهي المنتشرةِ على الأرصفةِ. وفي عِزِّ الضحى تُعَدِّلُ الأشجارُ على جانبَي الطريقِ وهجَ الشمسِ بظلالِها الحانيةِ. والسائقونَ يتمهّلونَ في سيرِهم لأنّ اجتيازَ المدينةِ لم يعد يستغرقُ أكثرَ من ربعِ ساعةٍ في أيِّ وقتٍ من أوقاتِ النهارِ.

وصَلْتُ إلى المَنارةِ. كانتِ المنارةُ مشعّةً، يُنافِسُ ضوؤها ضوءَ الشمسِ في **رَأْدِ الضُحى**[1]. أكْوانٌ مُتَعَدِّدَةٌ. ألوانٌ صارخَةٌ تَبْرَقُ في كُلِّ اتّجاهٍ. و«الكورنيشُ» صاخِبٌ، آهِلٌ، بَرًّا وبحرًا، يتوهَّجُ أنسًا وحياةً. وعلى طولِ الرصيفِ أكواخٌ وكُشُكٌ مزيَّنةٌ؛ وفي البحرِ بروجٌ شامخةٌ، وعَوّاماتٌ تختالُ وتتمايلُ على عتباتِها ذواتُ أثوابٍ ذهبيّةٍ مطرَّزَةٍ، وكأنّكَ على «بحرِ النيلِ»...

وليم الخازن

(وهل تصدقُ الأحلام؟ ـ دار العلم للملايين)

---

١ – **رأد الضحى**: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء.

أسئلة

١. أيَّ مكانٍ من بيروت يصف الكاتب في هذا النص؟ هل تعرفه أو زرتَه؟

٢. ما هي العبارات التي استعملها الكاتب في وصف ما يلي:

الطرقات:	
السيارات:	
الموسيقى:	
الأشجار:	

٣. ما هي العبارات التي استعملها الكاتب في وصفِ ألوانَ المنارة؟

٤. ما هي العبارات التي استعملها الكاتب لوصف البحر وما فيه؟

عبارات ومفردات تختصّ بالمدينة ووصفها

١ – ما يختصّ بالأبنية:

الطبَقَة – الشُرفَة – الستائر المعدِنيّة – الأبنية الشاهقة – ناطِحات السحاب – المصاعِد.

٢ – ما يختصّ بالشوارع:

الزحام – اللافتة أو (اللافتات) – المَحالّ – واجهات المَحالّ – **المائل**[١] – العابرون – إشارات العبور (والإشارات الكهربائيّة، وإشارات المرور) – المنعَطَفات – الرصيف (الأرصفة) – المقاهي – شرطيّ المرور.

٣ – ما يختصّ بالسيارات:

الإطار (الدولاب) – البوق (الزمّور) – المَكابح (والفَرامِل) – المُحرِّك – المصابيح (والسُرُج) – المِقْوَد – علبة السرعة (ومَزّاجَة السرعَة) – إشارات الانعطاف.

٤ – ما يختصّ بأسماء الآليّات المتحرّكة:

الشاحِنة – الحافلة (الباص) – القاطِرَة – الدراجة الناريّة – الرافِعَة (الوِنش) – الدرّاجة الهوائيّة.

نشاطات تعبيرية

١ – صف شارعًا من شوارع المدينة التي تقيم فيها بدقّة.

٢ – قمتَ بنزهةٍ إلى طرابلس مع أهلِكَ نهارَ أحدٍ، فأكلتم بعض الحلويات العربية في أحد المحالّ التجارية، وتنزّهتم. أخبرنا عن رحلتِك هذه مركِّزًا على وصف المدينة ومَحالِّها.

٣ – صف بدقّة زحامًا رأيته في بعض أسواق المدينة .

١ – **المائل**: التمثال الذي يوضع في الواجهات لعرض الأزياء.

٤ – اقرأ النص التالي وأجب عن الأسئلة التي تليه:

في مدينة فلورنسا

كانَ الأوتوكارُ مُكْتَظًّا بالمتنقِّلين صَباحًا إلى أعمالِهِمْ، رجالاً ونساءً، وفي أيديهم المَحافِظُ والحَقائِبُ، والصغارُ إلى مدارسِهِم؛ مِنْهُمْ مَنْ يَسْرِقُ نظراتٍ إلى كتابٍ مفتوحٍ بِنِصفَ فتحةٍ، ومنهم مَنْ يُرَدِّدُ غَيْبًا قصائِدَ كُنّا نسمَعُ بعضَ كلماتٍ منها مُتَقَطِّعَةً، وتَقِفُ السيّارةُ عندَ المُنعَطَفِ فَتَفْرَغُ في لحظةٍ، ولكنّها تعودُ فتمتلئُ في لحظةٍ... ولا تَسمَع عَنعَناتٍ في الزوايا، ولا تقعُ على مسافرٍ يُلقي سلامَه بضجيجٍ على صديقٍ. ولا يكثرُ في الداخلِ دخانُ السجائرِ. ولا ترى مَن يحاولُ إزاحَتَكَ عن مَكانِكَ والجلوسَ فيه؛ فكأنَّكَ في مَعبدٍ يسودُه الهدوءُ والنظامُ. كلُّ شيءٍ يسيرُ داخِلَ الأوتوكارِ بدونِ مُصادَماتٍ؛ يصعدونَ من الوراءِ وينزلونَ من الأمامِ، والقاعِدةُ لا تُخالَفُ...

ووقفَ الأوتوبيسُ في ساحةٍ كبيرةٍ، ونزلنا إلى الرصيفِ، والحركةُ دائمةٌ؛ كلٌّ يسيرُ في وجهتِه: لا تَجَمُّعات، ولا صياحَ، ولا أحاديثَ بينَ المارّةِ، ولا قِتالَ بينَ ذاهِبٍ وآتٍ، ولا نِقاشَ بينَ بوليسٍ وسائقٍ، ولا زَمّورَ، ولو ضعيفًا، ولا صَفيرَ، ولو بعيدًا...

ميخائيل معوّض

أسئلة توجيهيّة

١. استخرج من النص الألفاظ التي تشكّل معجمًا للمدينة في هذا النص.

٢. ما هي العبارات التي استعملها الكاتب لوصف ما يلي:

أ – الصغار في الأوتوكار: ←

ب – الهدوء في الأوتوكار:
← ١ –
← ٢ –

ج – الهدوء في المدينة:
← ١ –
← ٢ –
← ٣ –
← ٤ –
← ٥ –
← ٦ –

٣. كيف وصف الكاتب النظام داخل الأوتوكار الذي استقلّه؟

٤. ما هي المرادفات الفصيحة للكلمات التالية التي وردت في النص: الأوتوكار (والأوتوبيس) – السجائر – البوليس – الزمّور؟

نماذج من وصف المدينة

١ – النموذج الأول:

صباح في مدينة

عندما دخلَ الميدانَ الضيّقَ الذي تتلاشى عندَه، في وسط **العَجوزة**[1]، عدّةُ شوارعَ جانبيّةٍ، ما زالت مهجورةً، وأنيقةً ومظلّلةً بأشجار الجمّيز والتوتِ والكافورِ، كانت السيارةُ في الصبحِ البكرِ قدِ اخترقَت حافّةَ الشمسِ التي بدأت منذُ دقائقَ قليلةٍ، تشتعل باخضرار في وسط فروعِ الشجرِ المورِقة، يقِظة بفرحٍ، كالأطفالِ، حولَ الميدانِ الصغير الخالي.

زقزقةُ العصافيرِ – خفيّة تتطايرُ مندفعةً ولا تُلحَظُ بينَ الشجرِ وشرفاتِ البيوتِ النائمةِ – تعطي الميدانَ نبرةً ريفيّةً، أو كأنّنا في ركنٍ من ضاحيةٍ بعيدة. كأنّما شارعُ النيلِ، على بعدِ خطواتٍ، وجسورُه الضيِّقة المزدحمةُ، وتَسابُقُ السياراتِ **والترولّلي**[2] والأوتوبيسات، كلُّها، في عالم آخرَ.

هواءُ الصبحِ، سُخنًا، وإنْ كانَ ما زالَ بليلاً، ينسكبُ داخلا من نافذةِ السيارةِ وهو يدير عجلةَ القيادةِ بيدٍ واحدةٍ، ذراعُه مرتَكِنةٌ على النافذةِ، يخرجُ من لحظةٍ عابرةٍ، غير حقيقيّةٍ، باهتةِ الزرقةِ، ليدخلَ الشوارعَ الممتَلئةَ.

إدوار الخرّاط
(رامة والتنين – دار الآداب)

١ – **العجوزة**: منطقة في مصر.
٢ – **الترولّلي**: الشاحنات (عامية).

٢ – النموذج الثاني:

حفّارةُ المدينة

عويلٌ حديديٌّ يمزّقُ الهضبةَ الصغيرةَ في الجهةِ الشماليّةِ الموحشةِ من منطقةِ **آيوس أندرياس**[1]، التي يستطيع من هنالكَ أن يُبصرَ، غربًا، القبابَ القرميدَ الثلاثَ لكنيسةِ آيوس بافلوس. الحفّارة الآليّةُ الصفراءُ تعضُّ بمِنكاشِها المجوَّف قشرةَ الأرضِ الصلبةَ، داخلَ الخطوطِ الهندسيّة المرسومةِ **بالجير**[2] الأبيضِ، ثمّ تنتزعُ، نهشًا، هياكلَ العصورِ المكدَّسَة في طبقاتِ الترابِ، وأشباحَ السنينَ الراكدةَ في تلكَ الرقعةِ التي سترتفعُ في تجاويفِها أساساتٌ من الإسمَنتِ، مُلقيةً إلى السنينَ، كالهبةِ، ما تُشغَل به بعدَ رُكودِها بلا تاريخٍ من الضجيجِ، أو من السَردِ المعذّبِ لجَهالاتِ الإنسانِ القويّة.

عواءٌ وعويلٌ ينبثقانِ من مفاصلِ الحَفّارةِ الآليّةِ في حركتها الشبيهة بحركةِ عَينِ العظايَةِ. المِنكاشُ الضخمُ الذي يتقدّمُ هيكلَ الآلةِ مثلُ درعٍ يهوي عنيفًا على السطورِ **الصلدَة**[3] لأرضِ الهضَبةِ، وإذْ يجرفُ، بانسحابٍ مدروسٍ، أحشاءَ التربةِ الملتفَّةَ على كَمالِها العَريقِ، يتناهى قويًّا لهاثُ الحصى الأسودِ والحجرِ مُتَشَبِّثين، بلا اقتِدارٍ، بآخر مَعقلٍ من مَعاقلِ سَكينتِهما، يائسَينِ، مَحمومَين، مَكشوفَينِ للسانِ الهواءِ **الهَرطوقي**[4]، في الممكنِ الدائريِّ المفتوحِ على الخطِّ الأخضرِ الذي يقسمُ مدينة نيقوسيا شطيرتينِ من عسَل الخريفِ.

سليم بركات
(كبد ميلاوُس – دار النّهار)

١ – **آيوس أندرياس**: منطقة في نيقوسية بقبرص.
٢ – **الجير**: الجَصّ (وبالعاميّة: الجفصين).
٣ – **الصلدة**: الصلبة.
٤ – **الهرطوقي**: صاحب البدعة في الدين.

٣ – النموذج الثالث:

في أسواق حمص

...نستيقظُ باكرًا جدًّا على أنغامِ الباعةِ الجوّالينَ، وجلَبَةِ السوقِ القائمةِ معَ الفجرِ فنتسَلَّلُ إلى الساحاتِ المزدحمةِ بأصحابِ الحاجاتِ بيعًا وشِراءً. نشهدُ الفلاّحينَ يعرضونَ منتَجاتِهم الموسميّةَ، فتتكردسُ أعدالُ الفولِ، إلى كُومِ البطاطا، إلى دُسوتِ اللبَنِ، إلى صناديقِ الجُبنِ، إلى ظروفِ السمْنِ، إلى أهرامِ البَيضِ؛ وأصحابُ الدكاكينِ في أعمالِهم يستقبلونَ ويودِّعونَ. منهم الكثيرُ الشغلِ، يكادُ لا يفترُ لسانُه من مُجاملَةِ زبائنِه والإشادةِ ببضائعِه، ومنهم المستريحُ البالِ واللسانِ، على صِغَرِ محلِّه، يجلِسُ إلى بابِ دُكّانِه، فيتسَلّى بنَقرِ الجَزَرِ في انتظارِ الزَبونِ. ومنَ العادةِ في حِمْصَ أن يُباعَ الجزَرُ مَنقورًا...

ونشهدُ البَدوَ يترَنّحونَ بعباءاتِهم الفَضفاضةِ، آخِذينَ الطريقَ كيفَ شاءوا طولا وعرضًا، لا يُبالونَ ما يصدمُهم فيها مِن دابّةٍ مستعجِلةٍ، أو عربةٍ مُطَنطِنَةِ الأجراسِ، صَخّابةِ الحوذيِّ، أو سيّارةٍ مزعجةِ الزمَورِ، مُثيرةِ الغبارِ، فيتجمّعونَ أمامَ المخازنِ يَستَبضِعونَ...

فؤاد أفرام البستاني

د- وصف الحيوان:

شامو

شامو كلبٌ عجيبٌ، فريد من نوعه... ليس بكلبِ صيدٍ، ولا هو راعي ماشيةٍ: لَقيطٌ، لا يَعرفُ أحدٌ أصلَه ولا فَصلَه. وجُلُّ ما يعرفُه الناسُ أنّ شامو كلبٌ غريبٌ، جاءَ القريةَ منذُ سنواتٍ، لا أحدَ يدري كيفَ، ولا مِن أينَ... لا سيِّدَ لهُ ولا مُعيلَ، ولا صديقَ له بينَ الناسِ ولا بينَ الكلابِ.

وأوّل ما يسترعيكَ في شامو شَكلٌ مُمَيَّزٌ غريبٌ: فمٌ مستطيلٌ، شَدقُه الأسفَلُ منحرفٌ بعضَ الشيءِ إلى اليسارِ، فتَخالُ، عندَما تنظرُ إليه، أنّ فيهِ تَكشيرةً طبيعيّةً لا حَولَ لشامو فيها ولا قوّةَ! وأعجَبُ ما في شامو، فَضلاً عن العاهةِ التي شَوَّهَت فَمَه، أذُنانِ وذَيلٌ **اجتَثّتْها**[1] الفاسُ من جذورِها عندَما كانَ جَروًا، فبدا ذلكَ الكلبُ العجيبُ وكأنّه جاءَ إلى هذه الدنيا وليسَ له ذيلٌ ولا أذُنانِ.

ولونُ شامو أسودُ ما عدا رُقعةً مستديرةً بيضاءَ في طَرَفِ وجهِهِ الأيسرِ. إنّها «شَهوةٌ»، كما كانَ أهلُ القريةِ يقولونَ ساخرينَ، فيا لَسوءِ طالِعِه! شهوةٌ جاءت، هيَ الأخرى، تطبَع على وجهِ ذلكَ الكلبِ الشريدِ سِمَةً من سِماتِ الغرابةِ التي يتفرّدُ بها بينَ الكلابِ كافّةً...

١ – **اجتثّتها**: اقتلعتها من أصلها.

يقضي شامو مُعظَمَ أوقاتِه رابضًا على سطيحةِ بيتٍ متداعٍ مَهجورٍ في ساحةِ القريةِ، حتى باتَ ذاكَ المكانُ بمنزلَةِ مَقرٍّ عامٍّ لهُ، منهُ يفرُّ هاربًا إذا أحدَقَ به خطرٌ، ومنهُ يَكُرُّ مُتَقَفِّيًا أثرَ هذا أو تلكَ من الذينَ يَحلو لشامو أن يداعبَهم أو يشاكِسَهم.

أنطوان مسعود

(أسطورة البحر ـ منشورات بيت الحكمة)

أسئلة توجيهيّة

١. النص وصف لحيوان هو كلب لَقيط. ما هي صفات شامو في الفقرة الأولى من النص؟

٢. استخرج من النص العبارات التي استعملها الكاتب لوصف شكل شامو:

أ – فمه:

ب – أذنيه وذيله:

٣. استخرج من النص العبارات التي استعملها الكاتب لوصف لون شامو، وشهوته:

أ – لونه:

ب – شَهوَته:

٤. استخرج من النص العبارة التي استعملها الكاتب لوصف غرابة شامو.

٥. ما هي الصفات التي استعملها الكاتب في وصف مقرّ شامو؟

٦. استخرج من النص الألفاظ التي تختصّ بالكلاب.

من الأمور التي تتعلّق بعالم الحيوان:

١ – أسماء بعض ذكور الحيوانات:

- اليعقوب: ذكَر الحجل.
- الأفعوان والأيْم والصِمَّة: ذكر الأفاعي.
- النهار أو الصدى أو الفَيّاد: ذكر البوم.
- العُقرُبان: ذكر العقارب.
- اليعسوب: ذكر النحل.
- الثُعلُبان: ذكر الثعالب.
- الشَيهَم: ذكر القنافذ.
- العُلجوم: ذكر الضفادع.
- حُنْظُب أو العُنْظُب أو العُنْظُباء: ذكر الجَراد.
- الرُباحُ والرُبّاح: ذكر القِردَة.
- الخُزَز والقُواع: ذكر الأرانب.
- الضِبعان: ذكر الضَبُع.
- الغَيلَم: ذكر السلحفاة.

٢ – بعض إناث الحيوانات:

- اللبؤة: أنثى الأسد.
- الناقة: أنثى الجمل.
- الثُرغُلَة والثُرمُلَة والثَعلَبَة: أنثى الثعلب.
- الفرس: أنثى الحصان.
- الدجاجة: أنثى الديك.
- السِلْقَة والذئبة واللَعْوَة: أنثى الذئب.
- الأتان: أنثى الحِمار.
- اللَقوَة: أنثى العُقاب.

٣ – من صغار الحيوانات:

الحيوان	الصغير
الحجل	السُلَح
الدبّ	الجِبْس، والدَيْسَم
الهرّ	الشِبْرِق
الحمام	الجَوْزَل

الحيوان	الصغير
الكَروان	الليل
الجُندب	الخُنْذَع
الكلب	الجرو
النعام	الرأل

الحيوان	الصغير
الغنَم	الحفّان
الجراد	الغَوغاء
النمل	الذرّ
الضبُع	الهُبَيرَة والفُرغُل
الضفدع	الشَرغ
الحمار	الجحش
حمار الوحش	التولَب والعِفْو
الشاة	الحَمَل
البقر	العِجل
العَنز	الجدي

الحيوان	الصغير
الأسد	الشِبْل
الخنزير	الخِنّوْص
الثعلب	الهجرس
الفأر والهرّة والجرذ	الدِرْص والدَرْصَة
الأرنب	الخِرْنِق
القرد	الدَقشَة
الحيّة	الحِرِبش
الدجاجة	الفرّوج والصوص
العقرب	الفُصَيعِل

٤ – أبرز أصوات الحيوانات:

الحيوان	صوته
الأسد	الزئير – النَهيم
ابن آوى	النواح والنِياح والعَواء والوَعوعَة
الأرنب	الضَغيب والضُباح
الإوزّ	الزَبيط
البوم	النعيق والنعيب والعِياط والنئيم
الببّغاء	الصفير
البقرة	الخُوار
البَغْل	الشَحيج والشهيق
البلبل	التغريد والصُداح والعَنْدَلَة

الحيوان	صوته
البطّ	الزَبيط والبَطْبَطَة والطَنين
البَعوض	الطنين
التيس	النبيب والتَهَدُّج
التمساح	النُواح والصراخ
الثعلب	الضُباح والعَواء والصياح والوَعوعَة
الثور	العَجيج والخُوار والجأر والجُؤار
الجاموس	النُفخ والخُوار
الجدي	الثُغاء
الجراد	الكصيص والهَشْرَجَة والصَرير
الجَمَل	الجَعْجَعَة والعَرير والهَدير والرُغاء
الحَمام	الهَدْهَدَة والسَجع والهَديل والهَدير
الحيّة	الفَحيح
الحجَل	الرُغاء والهَدير والقَطْقَطَة والنَقيق
الحَبَش	القَوْق والمَأمَأة
الحَمل	الثُغاء
الحصان	الصَهيل
الحَسّون	الرغيد والتغريد
الحِمار	الشهيق والنهيق والسحيل والشخير
الخروف	الثُغاء
الخنزير	القِباع والخَنْخَنَة والصَئِيّ والصَأي

الحيوان	صوته
الخفّاش	الوَطّ
الخنزير البرّيّ	الخنّة والقِباع والهَمهَمَة
الدبّ	القَهْقاع والنَخير والقَهْقَهَة والدَبْدَبَة
الديك	الزُقاء والصياح والسُقاع
الدجاجة	الإنقاض (إذا أرادت البَيض) والنَقنَقَة والقَوقاء
الديك الهندي	النقيق
الدوريّ	الصئيّ والصَأي
الذئب	العُواء والوَعْوَعَة والضُغاء (إذا جاع)
الذباب	الطنين
الزيز	اللقلاق والغِناء والطَقْطَقَة
السنونو	الزقزقَة
الصوص	القَوْق والصئي والزقزقَة
الصقر	القَعْقَعَة
الصرصار	الصرير والهَتْمَلَة
الضفدعة	النقيق
الطاووس	الصرير والصراخ
العُقاب	الزَعيق والبَوق والإنقاض
العقرب	الصَئيّ والصَأي والنقيق
العندَليب	العندَلَة والصُداح والغِناء
العصفور	السَقْسَقَة والزقزَقَة والتغريد

الحيوان	صوته
العنزة	الثُغاء
العِجل	الخُوار
الغراب	القاقَأة والنعيب والنعيق والشحيج والنُغاق والنَغيق
الفأرة	الصرير والصئيّ والصأي
الفَهْد	الصَحيل والغَطيط
الفيل	الصئيّ والصأي والنَهيم
القبّرة (والقُنبرة)	التغريد والهَديل
القِرد	القَهقَهَة والصراخ والضَحِك والزُقاح
الكلب	النباح والعواء والضُغاء (إذا جاع) والوَقْوَقة (إذا خاف) والهَرير (إذا كره شيئًا)
المِعزى	اليَعار والتَهَدُّج
النمل	الدبيب والهَسيس
النمِر	الغَطيط والزَمْجَرَة والزئير والصَحيل
النحلة	الدنين والطنين والدَويّ
النعامة	الزُمار والعِرار والرُغاء
النسر	الزَعيق والصفير
النعجة	الثُغاء
الناقة	الاطيط والحَنين
الهِرّة	المُواء والنقيق والضُغاء والخَرخَرَة (إذا نعست)
اليَمامَة	الهَدهَدَة والهَديل

نشاطات تعبيرية

١ – تملك كلبًا لطيفًا ربّيتَه منذ زمن، وتعلّقتَ به أنتَ وأهلكَ كثيرًا. صفه بدقّة، وصف بعضَ الحركات اللطيفة والتصرّفات التي يقوم بها في بعض الأحيان.

٢ – زرتَ مزرعةً فيها حيوانات عديدة، ولفت انتباهَكَ فيها الطواويس الجميلة بأذيالِها الخلاّبة. صف تلك الطواويس بدقّة.

٣ – عند بعض أصدقائكَ هرّة طريفة يحبّونها كثيرًا، وتؤنسهم. صف تلك الهرّة بدقّة، وبعض ما تقوم به.

٤ – اقرإ النص التالي وأجب عن السؤال الذي يليه:

البط

البَطُّ ينطلقُ في البحيراتِ والأنهُرِ جماعاتٍ... جماعاتٍ... وكأنه أشرعةٌ بيضاءُ تسيرُ في الماءِ بخفّةِ النسيم. فسُبحانَ مَن جعَلَ في مِنقاره هذه الصفّارةَ الحمراءَ التي يصفرُ فيها كالقطارِ. قدماهُ مبسوطَتانِ كمجذافَي القاربِ ينزلِقانِ بهِ بمهارةٍ فوقَ مرآةِ البحيرةِ، فينطبعُ فيها خيلُه الأسودُ رُغمَ بياضِ ريشِه... وهكذا تصبحُ البطّةُ معَ ظِلِّها بطّتين: واحدةً بيضاءَ، والثانيةَ سوداءَ...

يسيرُ البطُّ والبطّةُ ووراءَهما فِراخُهما المذهّبةُ الريشِ على الزَغَبِ؛ فيا للَطافَةِ هذا المشهَدِ! حيثُ تتنزّهُ فوقَ الماءِ عائلةُ البطِّ كلُّها، وتسبحُ وتعومُ... وصدَقَ مَن قالَ: «فَرْخُ البَطِّ عَوّامٌ».

رياض المعلوف

(ريفيات ـ دار النّهار)

أسئلة

ـ ما هي العبارات التي استعملها الكاتب في وصف البط؟ املأ الجدول التالي بها:

شكل البط في الأنهر:	
صوت البط:	
قدما البط:	
البط وظلّه في البحيرة:	
البط السائر مع صغاره في البحيرة:	

نماذج من وصف الحيوان:

١ – النموذج الأول:

دجاجة تصف ديكًا

إنَّ زوجي مثال المروءةِ والكرمِ والحُنُوّ: إن وقَعَ على حبّةٍ سَمينةٍ دَعانا إليها، وآثَرَنا بها دونَهُ، وإن سقَطَ على شربةِ ماءٍ توَقَّفَ واستقدَمَنا لنبدأ بالشرب قبلَه. وإن سمِعَ صوتًا مزعجًا انتفخَت **أوداجُه**[1]، وتصلَّبَت أعصابُه، وثار الدمُ في وجهه، واستعَدَّ للقاءِ المَكروهِ بنفسِه، ولو جاء المَكروهُ من أكبرِ مخلوقٍ وأقسى مُعتَدٍ لَكانَ موقِفُه موقِفَ المدافعِ عن حِماهُ...

وجَمالُهُ فِتنةٌ، وصورتُه سِحرٌ . أودُّ أحيانًا أن ينقلبَ جسمي كلُّهُ عينًا واسعةَ الحدقَةِ لتستمتعَ بجمالِهِ ولتَغترفَ من جَلالِهِ ما شاءَ لها أن تفعلَ. وكم أودُّ أن ينقلبَ جسمي كلُّه أذنًا واسعةً مرهَفَةً لتتلقَّفَ صوتَه الجميلَ ولِتَسْتَمْتِعَ بأناشيدِهِ الرائعةِ وغنائِهِ العذبِ.

أمّا ذلكَ العرفُ القرمَزيُّ الليِّنُ الذي يتدلّى على مفرقِهِ فقطعةٌ فنّيّةٌ من صُنعِ خالقٍ مُبدِعٍ . وأمّا ذلكَ العنُقُ الطويلُ الوسيمُ الذي يشبهُ غصنَ المنثورِ وقتَ ازدِهارِهِ، وأمّا ذلكَ الفمُ الجميلُ الدقيقُ الذي أودعَه اللهُ لِسانًا عذبًا، وأمّا ذانِكَ الجَناحانِ الملوّنانِ بأجملِ الألوانِ، وأما تانِكَ الساقانِ الدقيقتانِ وتلكَ الأصابعُ الزمرديّةُ، وتلكَ الأظافرُ العاجيّةُ، وتلكَ المشيةُ المتَهاديةُ، فصُنعُ خالقٍ قَديرٍ .

إسحق موسى الحسيني

(مذكّرات دجاجة)

١ – **الأوداج**: عروق الدم في العنق، والمقصود بانتفاخ الأوداج الغضَب.

٢ – النموذج الثاني:

الحَمام

مِنْقارُ الحَمامِ كحبّةِ الصَّنَوْبَرِ... وقَميصُهُ زرقاءُ فاتِحةُ اللّونِ، وأطرافُ أجنحَتِهِ وخَوافيهِ ريشُها أزرقُ غامِقٌ، وساقُه رُمّانيّةُ الصبغةِ. توضَعُ في ساقِهِ الصُنوجُ لِلغوى كغِوى النِساءِ، فيمشي هادِلاً، فتصوِّتُ هذه الصنوجُ بقدميهِ مُطَقطِقَةً، فتتوافقُ أصواتُها معَ هديلِه الشجيِّ.

والنّاسُ لا تَسْتَبْشِرُ خيرًا أبدًا بالحَمامِ لأنّهُ يشربُ الماءَ دونَ رَفعِ الرأسِ نحوَ السماءِ كسائرِ الدواجِنِ. لهذا مُقْتَني الحَمامِ يَخرُبُ بَيْتُهُ لاقتِنائِهِ. والحَمامُ أليفُ البيوتِ والدورِ وتُستَطابُ إطارَتُهُ صباحًا ومساءً في سَربٍ ينطلقُ في الجوِّ حتى أعالي الآفاقِ، ولكي يعودَ إلى الأرضِ يصفِّقُ له مُقتَنيهِ بحَمامةٍ مَقصوصَةِ الجَناحِ، تَكِرُّ وتفرُّ بيَدِهِ، فيراها هكذا الحَمامُ الطائرُ فيسقطُ فوقَها، فتعودُ أسرابُهُ كُلُّها إلى قواعدِهِ سالِمةً... وهَديلُ الحَمامِ هو اللّغةُ التي يعبِّرُ بها عن عواطِفِ قلبِهِ وَوَجْدِهِ وَمَحَبَّتِهِ لأُنْثاهُ الحمامَةِ المُطَوَّقَةِ بِطَوْقٍ طَوَّقَها اللهُ بهِ بالحُسْنِ والفِتْنَةِ والإغراءِ.

رياض المعلوف

(ريفيّات ـ دار النّهار)

٣ – النموذج الثالث:

ثـور

كان الثورُ يَصْفُنُ، **يُصَعِّرُ خدَّهُ**[١]، يَشْمُخُ بقرنَيْهِ، يَحفرُ الأرضَ بقوائمِهِ، وَوُفودُ النّاسِ تمرُّ أمامَهُ لتبتاعَ من سَيِّدِهِ الحليبَ، واللبَنَ، والجُبْنَ، والقِشطةَ.

فَجْرَ كلِّ يومٍ، يَفُكُّ القرويُّ البقرَتينِ والثورَ، ويسيرُ بها إلى حقلٍ بعيدٍ، قربَ غديرٍ دَفّاقٍ بالخيرِ والعشبِ الطريِّ... والثورُ، كالكَرّازِ، يتقدّمُ البقرتينِ، بطيئًا على سَجيّتِهِ، نشيطًا حينَ يركبُهُ الزهوُ، ويَعبُقُ في خَياشيمِهِ العَبيرُ.

كانَ للثورِ ملاعِبُ ومَراتِعُ ومُنتَجَعاتٌ، فجاءَتِ الجرّاراتُ والحفّاراتُ والجَرّافاتُ والشاحِناتُ تتحدّى حوافِرَه. تقطَعُ مَسالِكَه. تحتجزُهُ في **صيرَةٍ**[٢] ضيّقةٍ. تقطعُ أنفاسَه. تسلبُهُ الحرّيّةَ في الخُوارِ. أجَل، إذا خارَ تَضايَقَ أصحابُ الشققِ الفخمةِ التي تَمَلَّكوها بعشراتِ الألوفِ من الدنانيرِ. اشترَوْها ليرتاحوا، غيرَ هاجسينَ براحةِ الثورِ. وصاحِبُهُ يُمعِنُ في التضييقِ عليه، ذَوْقًا و... رَهْبَةً.

كَسَرَ الثورُ قرنيهِ الحديديّينِ المغزولَينِ وهو يضربهما بجدارِ المَعلَفِ... الثورُ هائجٌ، **يُبرطِمُ**[٣] يُدَمدِمُ، يتأفّفُ، يهدُرُ، يتذمّرُ، وحُقَّ له. هَيّأَتْ له الطبيعةُ حياةً

١ – **صعّر خدّه**: مالَ به تَكَبُّرًا.
٢ – **الصيرة**: حظيرة البقر والغنم.
٣ – **برطَمَ**: انتفخ من الغضب.

كريمةً سعيدةً لأكثرَ من عشرينَ سنةً. والإنسانُ ربطَه أمامَ معلَفٍ ثابتٍ لتسعِ سنواتٍ على الأكثرِ، إن لم يُسَلَّم قَبْلَ الرابعةِ إلى الجزّارِ...

تدَهوَرَت أخلاقُ الثورِ. راحَ يَخورُ ويخورُ ويخورُ، ويُعَزِّزُ خُوارَهُ في اللّيلِ والنّهارِ، حتى ضَجَّ الحَيُّ، حتى ضَجَّتِ القريةُ. أخذَ الناسُ يطرقونَ بابَ صاحبِهِ فُرادى وجماعاتٍ، لا ليَتزَوَّدوا الحليبَ ومُشْتَقّاتِهِ، كما في السابقِ، لكنْ لكي يَشْكوا الثورَ المُقْلِقَ...

لقد عجبَ الثورُ! أيترُكُ الناسُ شققَهم الفخمةَ، ودارَاتِهم، وقصورَهم، من أجلِ رائحةِ ثورٍ؟... لم يكن للرجلِ بُدٌّ من التحرُّكِ السريعِ. الثورُ عندَه منذُ خمسِ سنينَ. ما زالَ يستعملُهُ للفلاحةِ والدِراسِ. سوفَ يُضْطَرُّ لاكتِراءِ جرّارٍ. لا بأسَ. للضرورةِ أحكامٌ. وليسَ الثورُ رخيصًا.

د. وليم الخازن

(صيحة الغاب ـ دار المشرق)

الفصل الثاني عشر: الوصف والحواس الخمس

في حارة ضيّقة

كانَ الصبحُ غيرَ حارٍّ، والبيوتُ حَوالَينا من دَورٍ أو دَورَين، بعضُها له جنائنُ فيها تعريشاتُ العنبِ الذي ما زالَ بعناقيدِه الصغيرةِ الملتمِّ بعضُها إلى بعضٍ بحِصرمٍ دقيقٍ، مُدَبَّبٍ، صلبِ الخضرةِ.

حَوَّدْنا[1] إلى حارة ضيِّقةٍ، ورأيتُ أنّ الأرضَ مبلَّلة ببقعٍ سوداءَ داكنةٍ، مُنَدّاةٍ على الترابِ... ونزلنا درَجَتينِ من الحَجَرِ تعَجَّنَت عليهما طبقةٌ غيرُ مُستويةٍ من الترابِ وعَقَدَت. واشتدَّت قبضةُ أمّي على يدي حتّى لا أنزلِق.

انفسَحت أمامي **رَحَبَة**[2] معتمةُ السقفِ، وفيها أعمدةٌ مبنيّةٌ من الحجر الخَشِنِ العاري، مربّعة الأضلاعِ، وعلى الحائطِ شوالاتُ الخَيشِ المكتَنزةُ بالسمسِمِ، والمرْصوصُ بعضُها فوقَ بعضٍ، **ولَدْنة**[3] الانبعاجاتِ، **وفَغَمَتني**[4] رائحةُ الزيتِ المعصور اللزِجَةُ النفّاذةُ، ولها عَبَقٌ حُلْوٌ سُكَّريٌّ قليلاً، وكانَ هناكَ بَغْلٌ عريضُ

١ – **حوّدنا**: عَرَّجنا إلى، حوّلنا سيرَنا إلى.

٢ – **الرحَبَة**: الأرض الواسعة. الفجوة بين البيوت. وهنا المقصود هو المكان الواسع.

٣ – **لدنة**: ليّنَة.

٤ – **فغَمَ**: هنا بمعنى ملأ، يقصد ملأت أنفَه.

الكِفْلَين[1]، **مُغْمى العينين**[2]، واقفًا مَدْكوكَ الجِسمِ، بجانبِ عَجَلَةِ المعصرةِ الخشبيّةِ السوداءِ الضخمةِ التي لا تتحرّكُ الآنَ.

إدوار الخرّاط

(ترابها زعفران ـ دار الآداب)

أسئلة توجيهيّة

١. ما هي الحواسّ التي استعمَلها الكاتب في وصفه في هذا النص؟

٢. أيّ من هذه الحواسّ كان أكثر استعمالاً؟

٣. وزّع عبارات النص الوصفية ومفرداته بحسب الحواس على الجدول التالي، وإذا كانت الحاسّة غير مستعمَلة فاترك مكانها فارغًا:

الحاسّة	المفردات والعبادات
البصر	
اللمس	
الشمّ	
الذوق	
السمع	

١ – **الكفل**: الخرقة على عنق الثور تحت نيره.

٢ – **مغمى العينين**: مغطّى العينين.

بعض أسماء الأصوات:

الصوت	معناه:
الأزيز:	صوت الرصاص.
الإنقاض:	صوت الدجاجةوالفرّوج.
الإشلاء:	صوت دعاء الكلب للشراب.
الأزيز:	صوت الرصاص والمِرْجَل عند الغلَيانِ.
الأنين:	صوت الناي والمتألِّم.
الاصطِكاك:	صوت الأسنان تطرقُ ببعضِها، وصوت الركب تطرق ببعضها أيضًا.
البقبقة:	صوت الجرّة وما شابَهَها من الماء، وبطن الفرس أو الحصان.
البَسْبَسَة:	صوت زجر الهرّ.
التصفيق:	صوت ارتطام اليدين ببعضهما.
التأوُّد:	صوت المشتاق.
التهليل والهيللَة:	صوت القائل: «لا إله إلا الله».
التَغَمْغُم والتَجَمْجُم:	صوت للكلام غير المسموع.
التذمُّر:	إخراج النَفَس بأنينِ عدَمِ الرضى، أو عند عمل أو شِدَّة.
التَمتَمَة:	صوت الشفة غير المَسموع.
الجَفْجَفَة:	صوت الثوب الجديد، وصوت حفيف الموكب في المشيِ.
الخَخيف:	صوت النائم عاليًا، وصوت بطن الإنسان.
الحفيف:	صوت حركة الأوراق والأغصان، وجناح الطير.
الحَسيس:	صوت النار.
الحَنين:	صوت المَكروب يُظهِره فيخرج خافتًا، وصوت القوسِ، وصوت الناقة مع ولدها
الحَشرَجَة:	صوت ترَدُّد النَفَس في الصدر عند خروج الروح من المحتَضر.
الحَمْحَمَة:	صوت الفرس أو الحصان إذا طلبَ العَلَفَ أو استأنَسَ إلى صاحبه.
الخَفْق:	صوت النعل.
الخرير:	صوت المياه الجارية.
الخَشْخَشَة:	صوت حركة ورق الكتابة والثوبِ الجديد والدرعِ والأوراق اليابسة.
الخَرخَرَة:	صوت الهرّة في نومِها.

الدويّ:	صوت النحل والأذن والمطر والرعد والانفجار والقنبلة والمدفع والطائرة.
الدَندَنَة:	صوت تَفَوُّه المَرء بالكلام تسمع نغمتَه ولا تفهمه.
الدمدَمَة:	صوت الريح والرصاص.
الدقّة:	صوت الساعة.
الدَرْداب:	صوت الطبل.
الرنين:	صوت القوس، والثكلى، والفولاذ، والمَكروب، والمريض، متى كان خفيضًا.
الرجع:	صوت الصدى.
الرَزّ والرِكْز:	الصوت الخفِيّ.
الزفرة:	صوت الريح الشديدة.
الزفير والزَفْر:	صوت النار والحمار والمَكروب إذ كثر همّه وصوت إخراج النَفس بأنين عن الشدّة أو العمَل.
الزَمزَمَة:	صوت الرعد ولَهَب النار.
الزغرَدَة:	صوت الفرَح.
الزَعْقَة:	الصيحَة الشديدة عندَ الفزَع أو المصيبة.
السِواس:	صوت الحُلى.

السَبْحَلَة:	صوت القائل: «سُبحانَ اللهِ».
الشخير:	صوت النائم الخارج من الحنجرة والأنف شديدًا.
الصخَب والصراخ:	الصوت الشديد عند الخصومَة أو المناظرَة.
الصرير:	صوت الأسنان والسرير والطِست والباب والنَعل والفأر.
الصريف:	صوت الأسنان والسرير.
الصياح:	صوت كلّ شيء إذا اشتدّ.
الطَنْطَنَة:	صوت الأوتار.
الطَقْطَقَة:	صوت الخشب المشتعِل.
العَزيف:	صوت الجنّ.
العَجيج:	صوت الرعد والنساء والشاة.
الغرْغرَة:	صوت غَلَيان القِدْر وتَرَدُّد النَفَس في صدر المُحتضَر.
الغَطْغَطَة:	صوت غَلَيان القِدْر.
الغَطيط:	صوت النائم المَسموع جيّدًا، وهو دون الشخير.
الفَرْقَعَة:	صوت الحطَب إذا انكسَر أو احترقَ، وصوت الأصابع عندَ غمز المَفاصِل.
القَلْقَلَة:	صوت المِفتاح والقفل.

القَعْقَعَة:	صوت السلاح والجِلد اليابس وورق الكتابة.
القصْف:	صوت الرعد.
القَهقَهَة:	صوت الضاحِك.
القَرْقَرَة:	صوت الطَبل والآنية إذا خرج منها الشراب والأمعاء.
القَرْع:	صوت الجَرَس.
الكَركَرَة:	صوت المِعدَة عندَ الجوع.
اللَجَب:	صوت العَسكَر.
النشيش:	صوت غَلَيان القِدْر أو الشراب.
النقْع:	الصوت المرتفع والصراخ.
النَقْر:	صوت العود.
النَهام:	صوت العِملاق.
الهدير:	صوت الموج ومحرِّك السيارة.
الهزيم:	صوت الرعد.
الهَيْقَعَة:	صوت السيوف في المعركَة إذا تَضارَبَت.
الواعِيَة:	صوت الصراخ على المَيت.
الهَرير:	صوت الكلب إذا أنكَر شيئًا أو كَرِهَه.
الوَلْوَلَة:	صوت المرأة التي تصيح: «وا وَيلاهُ».

نشاطات تعبيرية

١ - كنتَ في المدرسةِ، وقرع جرس الفرصة الأولى، فخرج التلاميذ إلى الملعب. صِف الأصوات الصادرة من الملعب في أثناء لعبهم.

٢ - دخلتَ مع أمِّكَ إلى محلّ لبيع العطور لكي تشتري لها عطرًا. وأنت في ذلك المكان شَمَمْتَ روائح عطور كثيرة. صف تلك الروائح بفقرة.

٣ - دخلتَ معَ والدِكَ إلى دكّان لبيع القماش يريد أن يشتري منه بعض القماش لخياطة بذلة. وراح يتحسّس أنواع الأقمشة ليختار منها أجوَدَها. أكتب فقرة تصف فيها ملامس الأقمشة المذكورة.

٤ - قمتَ بنزهة إلى مكان تحبّه في إحدى الغابات الجميلة، وكانت أزهاره البريّة قد تفتّحَت، وروائح النباتات البريّة عابقةٌ في الجوّ، وأصداء النسيم وبعض الأصوات البعيدة تتناهى إلى مسمَعِك. صف كلّ ذلك.

٥ - اقرأ النص التالي وأجب عن الأسئلة التي تليه:

في الخيمة وقت الغروب

كانت خيمتي هذه ملجئي ومَرتَع أحلامي، وهي أحلام فتًى لم يتجاوز السادسةَ عَشْرَةَ من عمره. وكانت أحَبُّ ساعاتِ النهار إليَّ ساعةَ الغروبِ، فكنتُ أستلقي أمامَ بابِ الخيمةِ فيستوي في نظري البحرُ والأرضُ والسماءُ... فيحملُ الهواءُ إلى أذني من البلدةِ الكبيرةِ القائمةِ قُبالَةَ بلدتي أصواتَ الأجراسِ مُؤذِنَةً

بالمَغيبِ، وترتَفِعُ منَ الأرضِ موسيقى يُرْسِلُها رنينُ الأجراسِ المتلاشي، وتَرجيعُ الجلاجِلِ المعلَّقةِ في رقابِ الأغنامِ والماعِزِ والأبقارِ العائدةِ إلى حظائرِها، وأصواتُ الرعاةِ والفلاّحينَ يَنْهَرونَ مَواشيَهُم ويستَحِثّونَها وقد دَهَمَهُمُ الليلُ. ويُضفي المساءُ الزاحِفُ على هذه الموسيقى جوًّا رائعًا من الوحشةِ والسكونِ، ثمّ يَغشى الغَسَقُ الأرضَ شيئًا فشيئًا، فتَمَّحي الحُمرةُ التي خلَّفَتها الشمسُ وراءها. ولا يلبَثُ البحرُ أن يغرقَ في الظلامِ، ويلحَق به الوادي. ثمّ تتراجَعُ من أمامِ عيني أطرافُ القريةِ وقد امتصَّها الليلُ، حتّى إذا بدأت ترتعشُ في بعضِ البيوتِ أنوارُ هذه المصابيحِ الضئيلةُ الصفراءُ التي يُشعِلُها القرويّونَ، كان الليلُ قد غَمَرَ من حَولي الكائناتُ جميعًا كما غَمَرَني، فأحسستُ رطوبةَ الندى على شَعري وجبيني، وقمتُ من ضجعَتي تلكَ ودخلتُ خيمَتي وأنا أترَنّح كالسكرانِ.

خليل تقيّ الدين

(عشر قصص ـ دار المكشوف)

أسئلة توجيهيّة

١. ما هي الحواسّ التي استعملها الكاتب في وصفه؟

٢. استخرج العبارات والأوصاف التي استعملها الكاتب لوصف الأمور المشار إليها في الجدول، وقل إلى أيّة حاسّة تنتمي:

الهواء:	
الرعاة والفلاحون وأصواتهم:	
المساء:	
الغَسَق:	
البحر:	
أطراف القرية:	
أنوار المصابيح:	
الندى:	

٣. أيّ من الحواسّ هي الأكثر استعمالا في الوصف في هذا النص؟

نصّ نموذجيّ:

في البوسطة

...وتئنُّ البوسطةُ أنينًا خافتًا، حزينًا... كأنّها تُدركُ أنّ دونَ القريةِ أربعين كيلومترًا، يتبسِمُ بعضُها مِضيافًا متهَلِّلاً، ويتجهَّمُ بعضُها مُزبدًا أرعَنَ[١] . ثمّ يتعالى الأنينُ صراخًا وعَويلاً، وإذا العويلُ مَناحَةٌ، وإذا زَعقَةٌ تطغى على ما في المناحةِ من

١ - **الأرعَن**: الطائش.

جَلَبَةٍ وأصواتٍ... ولزَعقَةِ المحرِّكِ زعقَةٌ في قلبِ السائقِ تتدحرجُ على شفتَيه مجموعةً من الشتائمِ المُختارةِ... ويستحيلُ العَويلُ والصراخُ، كرّةً ثانيةً، أنينًا خافتًا حزينًا... وما تلبثُ السَكينةُ أن تُخيِّمَ، ولكنَّ الطَنينَ ما يزالُ يملأُ أذنَيك، والغشاوةُ ما تزالُ حَيرى على عَينيكَ. بَيدَ أنّ المَشهَدَ المألوفَ في ساحةِ القريةِ يُشيرُ عليكَ أن انهَض: فهذهِ يدُ «عَسّاف» تخطفُ الجريدةَ من يدِ المُعاونِ، وهذه أصواتُ الأولادِ الذين يتسابقونَ للتربُّعِ في مقاعدِ السيّارةِ الخلفيّةِ استعدادًا للنزهةِ إلى العينِ حيثُ يجري التنظيفُ، وهذا صوتٌ نحيلٌ يسألُ عن زوجٍ أو والدٍ أو شقيقٍ يسعى، هناكَ... في بيروتَ.

وإذا ما صاحَ ديكُ «أمِّ فرَج»، وتوَجَّهْتَ إلى حقولِ القريةِ، فإنّكَ تقعُ على مناظرَ ممتعةٍ. فالطريقُ تلتوي بينَ الزيتونِ والصنوبرِ والبطْمِ والتوتِ والكرومِ، حاملةً إليكَ في كلِّ منعَطَفٍ سحرًا جديدًا: هنا عينٌ تتمتِمُ، وهنا بَيدَرٌ تتمرَّغُ أسرابُ الدوريِّ فوقَ قَشِّهِ، وهناكَ بقرةٌ تقضمُ تائهةَ اللبِّ نَديَّ الأعشابِ، وثمّةَ حَجَلٌ عَكَّرَ صَفْوَ أمنِهِ مِعوَلُ الفلاّحِ أو بغلُ المَكاريِّ.

جبران مسعود

(جدّتي ـ منشورات بيت الحكمة)

القسم الثاني:

نصوص نموذجيّة (للمطالعة والتحليل)

١ سَنَتُها الجديدةُ

ورثَ أبو ناصيف المَشْيَخَةَ أبًا عن جدٍّ . وشيوخُ القريةِ الذين أدركوا أباهُ من قَبلِهِ في ذاكَ المركزِ أقرّوا بصوتٍ واحدٍ أنّه يفوقُ المرحومَ بدرجاتٍ ...لو سألتُم لَعَلِمتم، مثلا، أنّ أبا ناصيفَ له «هَيبةٌ وَوَهْرَةٌ» في المجالسِ وكلمةٌ في المحكمةِ لم تكنْ لوالدِه، وحيثما وقعَ أهلُ البلدةِ في مشكِلٍ أو مأزَق كانت يدُ أبي ناصيف هناكَ، ولا يمضي كثيرٌ من الوقتِ حتى يُحَلَّ الخلافُ وتنحلَّ العقدةَ .

وهناكَ مزيّةٌ أخرى يفوقُ بها أبو ناصيف أهلَ قريتِه، وذاكَ أنّهم عندَما يبدأونَ بِعَدِّ البيوتِ التي نزَحَ بعضُ أعضائها إلى أميركا يصلونَ إلى بيتِ الشيخِ ويقفونَ لأنّه هو البيتُ الوحيد في يَربوبَ الذي لم يدفَع بَعْدُ جزيةً لكولُمْبُسَ .

الأطفالُ والشبّانُ والشيوخُ كلّهم يُوَقِّرونَ أبا ناصيفَ ويحترمونَ جانبَه، لكنّ بعضَ النساء الثرثاراتِ كثيرًا ما يتداوَلْنَ في جلساتِهنَّ السرِّيّةَ حديثًا ليس مَحمودًا عن الشيخِ، إمّا حسَدًا أو بُغضًا . لكنّهنَّ يتناقَلْنَ الأخبارَ بأنّهُنَّ يسمَعْنَ أحيانًا صراخًا في بيتِ الشيخِ، وكثيرًا ما رأينا الشيخةَ مورَّمَةَ الرأسِ، مُزَرَّقَةَ الوجهِ، دامعةَ العينينِ . هناكَ امرأة اسمُها بربارة تهمسُ أحيانًا لرفيقاتِها أنها لمّا أخذت مرّةً للشيخِ سطلاً من اللبَنِ وجدته ماسِكًا بخِناقِ الشيخةِ والسمُّ يقطر من عَينيه، وشارباه يرتجفانِ، والشيخةُ مطروحة على الأرضِ، وشعرها يستر وجهَها . وبربارة هذه نفسُها تنقلُ عن الشيخ أخبارًا كثيرةً ؛ منها أنها وجدتِ الشيخةَ يومًا

مَسجونةً في الإصطبل معَ البقر والخَيلِ، تكاد تموتُ جوعًا . وأنّها أتتها برغيفٍ من الخبز ...

عام ١٩٠٨ كعام ١٩٠٧ قبله، هبطَ قريةَ يربوب تحتَ صفير الرياحِ وولْوَلَةِ الأوديةِ . والآنَ تنوح فوقَ بقاياهُ العاصفةُ، وتستُرُه أكفانُ الظلمةِ، والسماءُ تفرشُ فوقَ لَحْدِهِ بساطًا أبيضَ لتستقبل عليه عام ١٩٠٩ .

في القرية بعضُ أنوار لا تزالُ تتألّق من نوافذ البيوتِ وشقوقِ الأبواب . هناكَ بعضُ شبّانٍ وصَبيّات اجتمعوا «ليحرّكوا بَختَهم» – بعضهم بالجوز وبعضهم باللوز وبعضهم بالفُلوسِ – تسمعُ لهم بين الآونة والأخرى قهقهةً تحملها الأرياحُ وتدفنُها في بطنِ الوادي .

تقدّم الليلُ وأخذتِ الأنوارُ تغيبُ الواحدَ تِلْوَ الآخر، كأنّ بقايا العام القديمِ أبَت أن تنسَلَّ من وجهِ العامِ الجديدِ تحتَ ذَرّة من النورِ وأن تُبَلِّغَهُ وصاياها بقرية يربوب على مَسمَع أحدٍ ما من أهلِ تلكَ القريةِ . ولم تلفظ السنةُ القديمةُ آخرَ أنفاسِها وتنبثقِ الجديدةُ من جلبابِ الزمَنِ حتى كانت القريةُ كلُّها بشيوخِها وفتيانِها وأطفالِها وكِلابِها قد غرقَت في بحر من النومِ الطويل . «نَوْمًا هنيئًا يا عزيزتي يربوب» .

هناك ضوءٌ منفردٌ، شحيح، لا يزال يلمع في أحد البيوت، كأنّه يحارب الموتَ، يهبُّ وينطفئُ . أتلكَ ولولَة العاصفة تضرب بنوافذِ ذاك البيتِ فتعودُ من هناكَ كأنّةٍ طويلة مؤلمة؟ أم ذاكَ عَواءُ كلب تلعب به أمواج الريحِ فتجعلُه يشابه الأنّةَ؟ أم هو صوتٌ بشريٌّ خارجٌ من صدرٍ يقطعه الألمُ؟

العاصفة تنوحُ والغيومُ تبكي، وفي تلك الضوضاءِ تُسمع بينَ الآونةِ والأخرى صرخاتٌ متقطّعة تخرج من نوافذِ ذاكَ البيتِ حيثُ الضوء . تلكَ صرخاتٌ خارجة من صدرٍ بشريٍّ، صرخاتُ استِغاثَة .

«يا اللّه ! ... يا اللّه ! ...»

هذا هو بيت الشيخ أبي ناصيف، والمستغيثُ هو الشيخةُ التي تتمخّضُ إمّا بذكَر أو بأنثى . لا أحدَ حولَها سوى القابلة: عجوزٌ تناهز السبعين يظهر أنّها قد أتقنَت مهنتَها وألِفَتْ كلَّ ما يرافقها من المشاهد والفصولِ . لم تخدش الأيامُ جَمالَ وجهِها إلا ببعض خطوطٍ تتجعّد وتتبسّط فتشِفُّ عن انفعالاتِها النفسانيّة .

ولا شكَّ أنّها الآن في ارتباك عظيمٍ لأنّ هذهِ الخطوطَ تتجعّد أكثر ممّا تتبسّط . هي تدرك أنّ العام الجديد قد ابتدأ وأنّه إذا وُلد للشيخِ صبيٌّ عن يدِها هذه المرّةَ فربّما لا تخرج من بيتِه بأقلّ من «ذهبٍ إنكليزيٍّ» وفستانٍ، وربّما تخرج ببابوجٍ جديدٍ . هي تنتظرُ هذه الفرصةَ من زمانٍ، وربّما صلّت لأجلِها أكثر ممّا صلّى الشيخ والشيخة معًا . وهي تفضّل الموت على أنْ تُبَشِّر أبا ناصيف للمرّة الثامنة بعروسٍ بدلا من عريسٍ، وأن تراه يُقَطّب حاجِبَيْه، ويُزبِد ويَلبطُ الأرضَ ويناولها **زهراويًّا**[1] فقط .

أمّا الشيخ أبو ناصيف فهو في الغرفة المجاورة يَذْرَعُها ذهابًا وإيابًا بخطواتٍ كبيرةٍ ورأسٍ قد انحنى تحت ضغطِ أفكار تكاثفَت حتى صارَت في عينيه أشخاصًا

١ – ضرب من العملة القديمة التركية المتداولة قبل الحرب العالمية الاولى، وقيمتها حوالي ستة قروش مصرية.

ملأت فضاء الغرفةِ ولم تُبقِ له مجالاً للحركةِ . أصواتٌ ترنُّ في أذنيهِ، وأشباحٌ تمرُّ أمامَ عينيهِ . أتّونٌ في رأسِه، وزوبعةٌ في نفسه . وتلك العاصفةُ الجنيّةُ التي تصرخُ وتُعوِل وترقص حولَ البيتِ فترتقصُ معَها النوافذُ والأبوابُ، ماذا تطلبُ منه وبماذا تُبشِّرُه؟ بعريس أم بعروس؟

الأشباح تَبْرُمُ معَه وتدورُ حولَه كراقصاتٍ في عرسٍ أو كنائحات في جنازةٍ، وقد سَدَّتْ في وجهه المَسالِكَ، وقيَّدَت خطَواتِه فانتصَبَ في وسطِ الغرفةِ كصَنَمٍ تَجَمْهَرَتْ حولَه ألوفٌ من العابدينَ تتألّبُ جيوشهم كأمواجِ يَمٍّ تَفجَّرَت تحته بركاناتٌ . وهذه الأمواجُ تركضُ نحوَه من كلِّ جانبٍ .

ها قد غمَرته إلى صدره فأحسَّ أنّ صنّينَ **أناخَ عليه**[1] بقممِه وتِلالِه . ها قد طوَّقت عنقَه وضغطَت عليه بكلِّ قواها: «بنت؟ ...»

ضاقَت أَنْفُسُهُ. ثَقُلَ رأسُه. أظلَمَ النورُ في عَينَيه. هو يغرقُ.

– «يا اللّه...»

خرَّ أبو ناصيف على ركبتيه ورفعَ يديهِ وعينيه إلى صورةٍ على الحائطِ تُمَثِّلُ رجلاً مصلوبًا. ركَدَتِ الأمواجُ ورجع صنّين إلى مكانه وكفّت الراقصات والنائحات. ماتت العاصفة واختفَت الراقصات والنائحات. أبو ناصيف وحده في الغرفة مُحدِّقٌ إلى صورةِ المصلوبِ واللصَّيْنِ عن جانبيه . غابَ اللصانِ عن بصرِه فهو لا يرى سوى المصلوبِ في الوسطِ والدمُ يَسيلُ من جنبيه ويديه ورجليه

١ – **أناخ عليه**: نزل عليه.

المُسَمَّرَةِ. اختلطت الألوان والخطوط في عينيه، فهو لا يرى رأسَ المصلوب وقد انحنى تحت إكليل الشوك ولا يديه ولا رجليه ولا الصليبَ، بل نقطةَ الدمِ الخارجةَ من جنبه. الصورة كلُّها تحوَّلَت في عينيه إلى بركة من الدم. ها وجه البركة يتجعَّد، ومن الدم يخرجُ رأسٌ صغير **أَزْغَبُ**(١)، فَيَدانِ، فصدرٌ، فبطنٌ، فرجلان. الصورة تتحرّك وتتململ. تلك ليست صورةُ ثلاثة مصلوبين بل صورةُ طفل ذَكَرٍ. هذا الطفل يمدُّ يديهِ الصغيرتينِ نحو أبي ناصيف. ها هو ينزل عن الحائطِ ويدرج نحوه. هو ليس طفلاً بل شابٌّ في أوّل العمر. أبو ناصيف يفتح له ذراعيه، ويضمّه إلى صدره ويقبّله بحرارةٍ لم يقبّل بها بعد مخلوقٌ مخلوقًا. نعم. هذا ناصيف. هذا أوّل وآخر آمالِه. هذا حلمُ حياتِه وعكّاز شَيخوختِه ووريثُ ثروتِه ومُحيي شرف عائلتِه. نعم اسم بيتِ الناقوسِ لن يَمّحي عن وجهِ الأرض. وخَتمُ المَشيَخَةِ لن يقعَ في يدٍ غريبةٍ. والمطرانُ عندَ زيارتِه قريةَ يربوب لن ينزلَ في دارٍ غير دار بيت الناقوس. وجاره الياسُ الخَندقوق لن يفتخر عليه بصبيانِه الخَمْسَةِ.

وأمُّ ناصيف! آهِ، هو سيقبّل رجليها كلّ صباحٍ ومساءٍ وسيستغفرُ منها ألفَ مرّةٍ في النهار عن سيّئاتِه السابقةِ نحوها، وسيُقسِم لها بحياةِ ناصيفَ أنّه لن يَمسّ شعرةً من جسمِها بغضَبٍ وبُغضٍ، وسيخدمها بماء عينيهِ ودم قلبه، وسيجعلها زينةَ البلدةِ.

اليومُ رأسُ السنةِ، وعندَ الفجرِ سينتشرُ الخبر عن ولادةِ صبيٍّ للشيخِ. ستأتي القرية بشيوخها وأطفالِها لتشاركَهُ بالفرح. أهلاً بهم، فأبو ناصيف سَيَدَعُ الذبائحَ تدومُ أسبوعًا أو شهرًا.

١ – **الأزغَب**: الذي بدأ شعره ينبت.

وإذا كان المولودُ بنتًا؟...

مرَّ هذا الفكرُ كسحابةٍ سوداءَ في الغرفة، فارتجَفَ أبو ناصيف بكلِّ أعضائه، وأظلمَت عيناه.

«يا اللّه»

عادَ النورُ إلى قلب أبي ناصيفَ، وانقشَعتِ الغمامةُ عن عينيه، فظهَرَ ناصيف ثانيةً في حضرة والدِه. لا. لا. فمار الياس سيُجيبُ هذه المرةَ نداءَ قلب كسير. مار الياس الذي يعتبره أبو ناصيف أكثر من كل القديسين، فلا يحلفُ إلا باسمه، ولا يُصَلّي إلا في كَنيستِه، ولا يمرُّ عليه أحد أو عيد إلا يَضَعُ **متليكًا**(١) في صينيَّتِه. مار الياس الذي قدَّمَ له أبو ناصيف شمعدانًا من الفضّة وأيقونةً ذهبيّةً. نعم. مار الياس يعرفُ أنّ الشيخَ يستحقُّ ولدًا ذكرًا أكثرَ من كلِّ رجل في القرية، وعلاوةً على ذلك فأبو ناصيف مستعدٌّ أن يقفَ نصفَ كَرْمِهِ إذا أجاب طِلْبَتَهُ. مار الياس لا يُنْكِرُ الجميل.

«يا... عذ... را... !»

عادتِ القشعريرةُ إلى جسمِ أبي ناصيف، والخَلاء إلى قلبِهِ، والظلمة إلى عينيه. احتَجَبَ عنه ناصيف، وحلّت مكانَه صورةُ طفلةٍ في المَهْدِ. تلك الصورةُ المعلّقةُ على الحائطِ والتي تُمَثِّلُ امرأة حاملةً طفلاً على ذراعيها بدأت تتحرّك وترتعش. ها قد انحدَرت المرأة وطفلُها إلى الأرض. هي تنظرُ إليه بحُنُوٍّ وتقترب منه وقد

١ – عملة تركية قديمة.

تحرّكَتْ شفتاها كأنّها تريد أن تخاطبَه. الطفل على يدِها ليس صبيًّا، بل بنت. ماذا تريد منه هذه المرأة وماذا تشاءُ ان تقول له؟ أبو ناصيف يَتَميَّزُ غَيْظًا منها ويده ترتفع ليفتكَ بها. لكنّها تبتسمُ وقد فتحَت فاها، وتلك الابتسامةُ تَزيدُ في غَيظِ أبي ناصيفَ نارًا. هو يجمع آخرَ قواه ليَتماسَكَ عن ضربها. تكلّميّ تكلّمي!

«بنت! بنت! بنت!...»

امتلأت الغرفةُ فجأة بهذه الكلماتِ فأحسَّ أبو ناصيف كأنّها أنيابٌ تنشبُ فيهِ كيفَما انقلبَ. «بنت! بنت! بنت!»

خَسئتِ يا خائنة! بل صبيٌّ! صبيّ! صبيٌّ! هَبَّ أبو ناصيف من سَجدَتِهِ كمَلسوعٍ واندفعَ إلى الصورةِ على الحائطِ فأخذها ومزّقَها نُتَفًا، وطرحَ بها إلى الأرض وداسَها برجليهِ مُرَدِّدًا: «صبيٌّ! صبيٌّ! صبيٌّ!»

عادَ أبو ناصيف يتمشّى بخطواتٍ أوسعَ من الأولى ورأسٍ أثقلَ من جبلِ صنين، وعادت العاصفةُ تُتابع جنازتَها حولَ البيتِ فيُخَيَّلُ إليهِ أنّها تُجَنِّزُ آمالَه،وتُرَدِّدُ: «بنت! بنت! بنت!»

«وَعْ. وَعْ. وَع!...»

انقبضَ قلبُ أبي ناصيف، فجمدَ في مكانه كمن أصيبَ بمَسٍّ. أحَبَّ أن يخطوَ فلم تُطاوِعْهُ رجلاهُ. صبيٌّ أم بنتٌ؟ أينتظرُ إلى أن تأتيَ القابلةُ فَتُبَشِّرَهُ بولادة ناصيف،أم يذهبُ هو ليستقبلَ وريثَه وقُرّةَ عينه؟

وإذا كانَ بنتًا؟ «أخنقُها!»

بَرْقٌ جَهَنّمِيٌّ لَمَعَ في عيني أبي ناصيفَ، وقوّةٌ شيطانيّةٌ دفعَته من مكانِهِ إلى الغرفةِ المجاورة حيثُ الوالدةُ والقابلةُ.

«ماذا؟» – لسانُه لم يطاوعْه ليلفظ أكثر من هذه الكلمة.

قطعتِ الأمُّ نَحَباتِها وحَبَسَتِ القابلةُ أنفاسَها، وكأنَّ الطفلَ شاركَهما بذلك، فلم ينطقْ سوى مرة واحدة: «وَعْ.»

«ماذا؟!» – أعادَ الشيخ سؤالَه بعدَ لحظةٍ ظهرت له أطولَ من دهرٍ. سكينةٌ أعمقُ من سكينةِ القبورِ عادَت فسادَت في جوانبِ الغرفةِ فكادَ الشيخُ يأكلُ لحمَه غضبًا.

«بنت؟» – سقطَت هذه الكلمةُ من فمِهِ كقَصفةِ رعدٍ في تلكَ السكينةِ المَيْتَة. فذُعِرَتِ القابلةُ وارتَجفتْ أحشاؤها. ثُمَّ تحرّكت شفتاها محاولةَ النطقَ فخانتها شفتاها، و لم تَنبسا إلا بحرفٍ واحد:

– ب... ب... ب... – وانقطعَت أنحابُها.

لَمَعَت عينا أبي ناصيف ثانيةً بذاك البرقِ الجَهَنّميّ فانقضَّ بلمحةِ طَرْفٍ على القابلةِ وخطفَ الطفلةَ من يدِها، وانطرحَ إلى البابِ ففتحَه، وركضَ إلى الإسطبلِ، فأخذ من هناكَ رفشًا، وسارَ تَوًّا إلى غابةِ الصنوبرِ وراءَ الكنيسةِ.

الرياحُ تعصفُ، والثلجُ ينهمِرُ، والأشجارُ ترقصُ، وأبو ناصيف يحفر.

* * *

بزغَ الفجرُ، وبدأ أهلُ القريةِ يهنّئ بعضُهم بعضًا: «عامًا سعيدًا. كلّ سنةٍ وأنتم

سالِمون». أمّا في المقبرةِ وراءَ الكنيسةِ فكانتِ الأشجارُ تندبُ، والعاصفةُ تنوحُ، والغيومُ تبكي بدموعٍ متجمّدةٍ.

* * *

إذا رأيتم بربارةَ من قريةِ يربوب سَلوها تُخْبِركُم بأن القريةَ لا تزال مَشهورةً بجودةِ نَبيذِها وعَرَقِها وبقرِها؛ وأنّ الشّبابَ الآتينَ من أميركا لا يزالونَ يحجّونَ إليها قبلَ سواها. وأنّ خَتمَ المَشيَخَةِ لا يزالُ في يدِ أبي ناصيفَ، وأنّ الكلّ يقولونَ: «مسكين أبو ناصيف!» إذْ قد وُلِد له صبيٌّ مَيتٌ، فدفنَهُ وحدَه بيدِه. ولكنْ هيَ – بربارة – تخبركم سرًّا عن لسانِ القابلةِ التي لم تبحْ بهذا السرِّ لسواها أنّ المولودَ كان بنتًا، وأنّ الشيخَ بقيَ يضربُ الشيخةَ حتى اختلّ صَوابَها، فهو لا يدعُها تخرج من البيتِ. وأنّ البعضَ يقولونَ إنّه ـ أعني الشيخ ـ ربّما هجرَ يربوبَ إلى الأبدِ.

نعمْ، قرية يربوب مشهورةٌ بأمور كثيرةٍ!

ميخائيل نعيمة

(كانَ ما كان ـ دار العلم للملايين)

٢ ذكرى الهوى الأول

كانَ ذلكَ في أواخر الصيفِ، منذ أربعَ عَشْرَةَ سنةً في قريةِ ب... إحدى قرى لبنانَ الهادئة، العالقةِ بينَ الأرضِ والسماءِ فوقَ رابيةٍ تُشرفُ على وادٍ عميقٍ يمتدَّ النظرُ منها إلى البحر الأبيضِ. والبحر لا يبدو من قريتي منبسطًا كما يراه الناظرُ إليهِ عن كَثبٍ، بل هو يظهر للرائي منحدرًا من الأفقِ انحدارًا ينتهي عند اتّصالهِ باليابسةِ بخطٍّ أبيضَ كان أوّله عندي يبدأ من خلالِ أغصانِ تلكَ «العنبرةِ» العريقةِ في القِدَمِ، الذاهبةِ فروعُها في السماءِ، والمُخَيِّمَةِ على سطحِ جيرانِنا، وكانَ آخرهُ يضيع وراءَ غابةٍ صغيرةٍ من السنديانِ قائمةٍ في جهةِ الغربِ تُظَلِّلُ، من مئاتِ السنينَ، على ما تروي عجائز البلدةِ، بيتًا هُدِمَ وأعيدَ بناؤه ثلاثَ مرّاتٍ، والسندياُن يحرسه بلا مَلَلٍ أو ضجرٍ، إلاّ أنّاتٍ يُصَعِّدُها في سكونِ العشيّةِ كلّما داعبَ النسيمُ أغصانَه الباسقةَ، فأرسلَت في حَفيفِها المتّصل نَغَماتٍ ناعمةً، لا يستسيغُ موسيقاها إلاّ الموهوبونَ.

وكنتُ في أوّل الصيفِ قد هجرتُ غرفَ البيتِ إلى السطحِ. و لم يكن سطحُ بيتِنا من القرميدِ، بل من الحصى والترابِ. وضربتُ لي عليهِ خيمةً من أغصانِ المَلّولِ وورقِ الحَورِ، لا تنفذُ إليها الشمسُ إلا بمقدارِ ما أشتهي وأحبّ، ولا يفارقُ الهواءُ المنعشُ جنَباتِها ولو فارقَ هضباتِ الأرض كلِّها. وكان أثاث هذه الخيمةِ فراشًا من القطنِ مُدَّ على قطعةِ حصيرٍ فغطّى أرضَها، ولحافًا ومخدّتين، وإبريقًا

للماءِ علّقته في سقفِ الخيمةِ بخيطٍ مَصّيص، ماؤهُ أبدًا باردٌ كالثلج، وكُتُبًا وصحُفًا ومجلاّتٍ عديدةً مبعثرةً هنا وهنالكَ لا تسلْني ما هي، فإنّني لا أذكرها اليومَ، وقد جاوزتُ الثلاثينَ، وإنّما أحفظ اسمَ واحد منها، هو كتاب «كليلة ودمنة» لابن المقفّع، كان عمّي يوصيني، كما كانَ يوصي إخوتي، بقراءته. وكنتُ في أوّلِ ذاكَ الصيفِ قد نزلتُ على مكتبةٍ لنا قديمةٍ، قامت في زاويةِ «الصالونِ» الكبيرِ، فظللتُ أعمل فيها تقليبًا وتفتيشًا حتى تجمّعَ لي من كتبها عدد لا بأسَ بهِ، حملتُه بينَ ذراعيّ وتركتُ المكتبةَ فاغرةً فاها رغمَ صياحِ أمي: «أعدِ الكتبَ التي تركتَها إلى مكانِها يا قليلَ الترتيبِ»، وهَروَلتُ مسرعًا إلى سلّم السطحِ الخشبيِّ أتسلّقه كأنّني عاشقٌ أتاهُ كتابٌ من حبيبتِه، فانتحى مكانًا بعيدًا عن العيونِ وخَلا إلى نفسِه يتذوّقُ كلماتِ الحبيبِ في نَجْوَةٍ عن الرُقَباءِ.

كانت خيمتي هذه ملجئي ومرتعَ أحلامي، وهي أحلامُ فتًى لم يتجاوز السادسةَ عشرةَ من عمره. وكانت أحبّ ساعات النهار إليّ ساعة الغروب، فكنتُ أستلقي أمامَ باب الخيمةِ فيستوي في نظري البحرُ والأرضُ والسماءُ، وأظلّ غارقًا في ما يشبه الحلمَ، ويدايَ مُتَشابكتانِ تحتَ رأسي، والحصى غارزةٌ فيها وأنا لا أشعر، إلى أن تغطسَ الشمسُ خلفَ البحر، فيحمل الهواءُ إلى أذني من البلدةِ الكبيرةِ القائمةِ قبالةَ بلدتي أصواتَ الأجراسِ مؤذِنةً بالمغيب، وترتفعُ من الأرضِ موسيقى يرسلها رنينُ الأجراسِ المتلاشي، وترجيعُ الجَلاجلِ المعلّقة في رقاب الأغنام والماعز والأبقار العائدة إلى حظائرها، وأصوات الرعاة والفلاحين ينهرون مواشيهم ويستحِثّونها وقد دَهَمَهم الليلُ. ويُضفي المساءُ الزاحفُ على هذه

الموسيقى جوًّا رائعًا من الوحشة والسكونِ، ثمّ يغشى الغسقُ الأرضَ شيئًا فشيئًا، فتمّحي الحمرةُ التي خلّفتها الشمسُ وراءها. ولا يلبث البحرُ أن يغرقَ في الظلام، ويلحق به الوادي. ثمّ تتراجع من أمام عيني أطراف القرية وقد امتصّها الليلُ، حتى إذا بدأت ترتعشُ في بعضِ البيوتِ أنوارُ هذه المصابيحِ الضئيلةُ الصفراءُ التي يُشعِلها القرويّون، كان الليلُ قد غمرَ من حولي الكائناتِ جميعًا كما غمرني، فأحسستُ رطوبةَ الندى على شعري وجبيني، وقمتُ من ضجعَتي تلكَ ودخلتُ خيمتي وأنا أترنّح كالسكران.

في تلك الساعة كان يستولي عليّ شعور عنيف هو مزيجٌ من الكآبةِ والوحشة والحنين، وكانت نفسي كالقيثارة شُدَّت أوتارُها شَدًّا قويًّا فأصبحَت تئنُّ إذا مسّها النسيمُ الخفيفُ، فألجأ إلى ترديد ما حفظته في المدرسة من الشعرِ، فأراه فارغًا لا يرويني، وأتغنّى فيما بيني وبين نفسي ببعض الأغاني العاميّةِ، فلا تشفي غليلي. وإذا بي أنتقل بالرغم منّي من ترديد ما أحفظ إلى تأليفِ أشياءَ جديدةٍ لا عهدَ لي بها، فأتوجّه بحديث ممتعٍ شهيّ إلى حبيب وهميٍّ تتصوَّرُهُ مخيّلتي الفيّاضة مستعينةً بشبابيَ الجامح، وإذا بي أغمغم مقاطعَ من العشرِ تُرضيني وترتاحُ إليها نفسي، لا تتقيّد بوزن أو بقافية، ولا تلبس حلّة الكلامِ، وإنّما هي نجوى ونداءٌ وحنينٌ هَتَفَت بها جوانحُ فتًى اجتمعَ سكونُ المساءِ، ووحشةُ الغروبِ، وموسيقى الأرض على التأثير في نفسِه تأثيرًا شعريًّا عنيفًا.

في إحدى هذه العشيّاتِ لاحَ لي خيالُ امرأة تحملُ جرّتَها الفارغةَ على كتِفِها وتسير الهوينا نحو العينِ، فعشقتُ منها الثوبَ، والقامةَ، والمشيةَ، و«المنديل» قبلَ

أن أرى لها وجهًا؛ ولّما طوتها عطفةُ الطريقِ، قبل العينِ برميةِ حجرٍ، استعنتُ بخيالي فقرّبَها إليَّ، وأخرجها آيةً في الجمالِ، وجعَلها لي حبيبةً وَلهى، وأنطَقَها بأعذبِ ما افترَّت عنه شَفَتا عاشقةٍ، فإذا بي في دنيايَ هذه خالٍ أحدّثها حديثَ الحبّ:

«اسمَعي يا ليلى! أليسَ هذا السكونُ الذي يغمرُ الدنيا من حولنا مليئًا بالروعةِ والجمال؟ وهذا الليلُ الهادئُ، ألا تسمعينَ فيه موسيقى ساحرةً لا تستسيغُها إلا نفوسُ العشّاق مثلَنا؟ وانظري إلى هذه الخيالاتِ الطويلةِ والأشباحِ العديدة التي يشتركُ في إظهارها الليلُ والنظر، ألا ترينَها تتراقص كلّما داعبَ النسيمُ رؤوسَ الأشجار، فتتعانقُ، ويفنى بعضُها في بعضٍ، كأنّها جيوشٌ من العشّاق نثرَها الحُبّ على الأرض، وغمرها الليلُ بعطفِه فأسدَلَ عليها سِتارَهُ الحائرَ بينَ الزرقةِ والسوادِ؟»

اتّكئي إلى صدري ودعيني أنظرْ إلى عينيكِ الساحرتينِ ولا تتكلّمي، وانسَي في هذه الدقيقةِ العابقةِ بطيبِ الهوى كلَّ ما حولك ما خلا حبّنا، ودعي أناملَكِ تعبث بشعري، حتّى إذا تعبَتِ استراحَتْ على شفتي».

كان هذا الهوى الذي تَملَّكَني وليدَ خيالي وحدَه، ولم يكن لتلك المرأة يدٌ فيه، إلا أنّها مرّت في ساعةٍ رَقَّ فيها شعوري، وحَنّت فيها ضلوعي إلى الحبّ. ولا أزال أذكرُ، على بعدِ العهدِ، أنّ قلبي كان يخفقُ خَفقانًا شديدًا، وأنّني كنتُ أرتجفُ فأعزو ارتجافي إلى نفحةِ أيلولَ الباردةِ، وقد مضى من الليلِ شطرٌ كبير، معَ أنّ أيلولَ كانَ بريئًا من ذلك.

وتعودُ المرأةُ إلى العينِ، وجرّتها على كتِفِها ملآنة، فترافقها عيناي في ظلامِ الليلِ، حتى إذا توارت صحَوتُ من غَفوَتي ومن أحلامي، فإذا أنوار القريةِ قد أطفئت جميعًا، فأتهالَك على فراشي والبردُ يتسلّل إليّ، وألتفّ بلحافي حتّى قِمّة رأسي، فإذا استيقظتُ في اليومِ التالي كانت الشمسُ في كَبِدِ السماءِ.

أصبحَتْ هذه المرأةُ منذُ تلكَ الساعةِ شُغلي وَهَمّي، وأنا لم أرَ لها وجهًا، ولا عرفتُ لها اسمًا إلا الاسمَ الذي خلَعته عليها في حديث هوايَ. ولا أدري أشعرتْ هي بوجودي أم سارت في طريقِها كما تسير كلَّ ليلة. وأكبر ظنّي أنّها لو مرّت في ساعة غير تلك الساعة لما أبقتْ فيَّ هذا الأثر الكبيرَ الذي نقلني إلى دنيا جديدة، وكشف لي في نفسي عن آفاقٍ لا عهدَ لي بها. فقد ملأت هذه المرأة صدري حبًّا، وجعلتني أرى للحياة معنًى وأحسّ لها لذّةً، وأصبح خيالُها ملازمًا لي لا يفارقني لحظةً من لحظات حياتي. فأقمتُ لها في دنيايَ الآهلة بأحلامي وأفكاري وأشباحي تمثالا لم يبتدع مثلَه الأوّلون، وكنتُ أراها ماثلةً أمام عينيّ تؤنسُني وتبتسم لي، فغنّيتُها في قصائدي التي لم تُنظَم، وحَنَنت لها في الأصباحِ والعشيّاتِ، وتنشّقتُ طيبَها، وسمعتُ صوتَها، في هذه الساعاتِ التي ترسلُ فيها الأرضُ من أعماقِها العَبَقَ والموسيقى،وعرفتُ لها، بكلمة، معنى الحبّ.

وأقبلَ الخريفُ أغْبَرَ، مُكْفَهِرًّا، وانقطعَتْ صاحبتي عن ارتيادِ العينِ، فضاق صدري بالخريفِ. وإنّي لَجالسٌ ذاتَ يوم أمامَ خيمَتي، فإذا ببضع قطرات كبيرةٍ من الماء تتساقط على رأسي، وتتدحرجُ إحداها على جبهتي، فرفعتُ نظري إلى السماءِ، وكانت عينايَ في تلكَ اللحظةِ معلَّقَتَيْنِ بالطريقِ، تنظران الطيفَ الأبيضَ،

فإذا غيوم سوداء تملأ السماءَ، والمطر يتساقط ثقيلا متماهِلا، ثمّ سمعتُ صوتَ والدي يناديني أن أنزلَ فالطقسُ رديء، فدخلتُ الخيمةَ، وجمعتُ كتبي وأوراقي، وخرجت منها كئيبًا مطأطئًا، أُقدِّمُ رجلاً وأؤخِّر أخرى، وأنا أَوَدُّ لو يطولُ الصيفُ، وتخلُدُ هذه الأمسياتُ الممتعةُ، حتى إذا بلغتُ سُلَّمَ السطحِ ألقيتُ على خَيمَتي الغاليةِ نظرةً أخيرةً، وأحسستُ على خدّي قطرةً تَتَدَحْرَج، لا أدري أَمِنْ شتاءِ الخريفِ كانت أم من وداعِ الخيمةِ والسطحِ، وأكبر ظنّي أنّها كانت دمعةً.

وكانت تلك الليلةُ التي أمضيتُها في البيتِ، في داخلِ جدرانٍ أربعةٍ، بعيدًا عن الخيمة، والسطحِ، والجلاجلِ، ومغيبِ الشمسِ، ووحشةِ المساءِ، آخر عهدي بتلك المرأةِ التي هزَّتْ كياني هَزًّا، وأوّلَ عهدي بالعذابِ الذي يُلاقيهِ المُحِبّونَ.

خليل تقي الدين

(عشر قصص ـ دار المكشوف)

٣ موسيقى لبنان

إنّ في لبنان موسيقى داخليّة تعزف ليلاً ونهارًا، ولا تنقطعُ أبدًا. كلُّ ما في لبنانَ يغنّي: الأنهار، والأطيار، والرياح حينَ تلامسُ عيدانَ الغابةِ. موسيقى بعيدةُ القرارِ، تترامى على أذنيكَ، وتقرع أبوابها، وتدخل بدونِ استئذان. غابة توشوشُ وتُهَمهِم، ووادٍ يردُّ عليها، فيكون الصدى امتدادًا للصوت، وأنهرٌ تثرثرُ بلا انقطاعٍ، وكهوفٌ تنطقُ كالببّغاء. أنغامُ أجراسٍ كبيرة وصغيرة، منها ما يتأرجح في القِبابِ، ومنها ما ينوسُ في الرقابِ: رقابِ البقر والحَميرِ والبغالِ والمِعزى والغنَم. رنّاتٌ وهَينَماتٌ[1] مختلفةٌ، تحيا وتموتُ رُوَيدًا رويدًا، موسيقى آبدةٌ[2] لها طعمُها ولونُها، لا تطفرُ على التلالِ والذرى حتى تهبطَ إلى غياباتِ الأوديةِ، وتتغلغلَ في ثنايا الكهوفِ قاطعةً طريقَها إلى النهاية.

إنّ لكلّ شيء في لبنان موسيقاهُ الهائمة في منعَطَفاتِه المُنْدَسَّةِ في الآبار والهُوى. الجَمادُ والنباتُ والحيوانُ والإنسانُ يتعاونونَ في هذه الأوركسترا الأبديةِ، فيؤلِّفون جميعًا موسيقى لاهوتيّةً توقظُ الناسوتَ[3] الكامنَ خلفَ اللاشعورِ. فإذا استيقظتَ في منتصف الليلِ، فلستَ تظفر بسكوت تامٍّ، إذا كنتَ ممّن يسمعون

١ – **الهينمات**: الأصوات الخفيّة.

٢ – **الآبدة**: المتوحّشة، والمقصود هنا الموسيقى البريّة التي مصدرها ليس الآلات الموسيقيّة.

٣ – **الناسوت** : الطبيعة البشرية ، طبيعة الإنسان .

نجوى الطبيعة. لا بدّ من شيءٍ يناجيكَ، ويوقظُ حواسّك النائمة. أشباحٌ وهمَسات تهبط مع الندى، وضباباتٌ تُسربلُ القممَ حولَكَ، **فتُعمّمُها**[1]، فتهيم وعليها أُبَّهَةٌ، ثم ترتفعُ جارّةً أذيالَها باحتشام وَوَقارٍ لتتحوّلَ في الأعالي سورًا وتماثيل يعجزُ عن مثلها رافائيل وميكالنج، ولا عيبَ فيها إلا أنّها لا تدوم.

أمّا الفجر الرماديُّ فيصبُّ في نفسِكَ ذَوْبَ ترانيمِهِ وطيوبِهِ، فتَسْكَرُ، ولا تُفيقُ حتى يُقبل عليكَ القرص الذهبيُّ، وهو يمشي متهاديًا، فتخالُكَ تُدركُ الشمسَ لو سعيتَ إليها أو تطاولْتَ قليلاً. إنّ الشمسَ في القرية اللبنانيّةِ قريبةٌ من النّاسِ عندَ طلوعِها، ونحن معها في مناجاةٍ، فلا تبتعدُ عنّا إلا إذا اعتدلَ ميزانُ النهار، ثمّ تعودُ إلينا لتودِّعَنا. ولكنّنا لا نلتقي أبدًا، فكأنّنا طفلانِ يلعبان.

كثيرًا ما يوقظُكَ صوتُ مَكار، وهو يُنشدُ العَتابا والميجانا على إيقاعِ جلاجلِ مَركوبِه. وفي هدأةِ الليل تسمعُ صوتَ أنثى ذاهبةٍ إلى العينِ، لتعودَ ومِلءَ جرَّتِها الماءُ الزُلالُ. فهذه الفتاةُ يرتفعُ صوتُها الرخيمُ بأناشيدَ جبليّةٍ كأنّها أغاني الساروفيم للراكبِ على **الشاروبيم**[2] .

وقبل الشروق تسمع حطّابًا يوقِّعُ أبياتَ القرّادي بلحنِها الراكضِ النشيطِ، على ضرباتِ فأسِه، فتتعاضد الأصواتُ وتتّحد، فتعزفُ موسيقى الغابِ الراقصةَ.

وإذا بَكَّرْتَ إلى الحقول لتأكلَ العنبَ والتين ، ومررت أمام كنيسة ، تسمع

١ – **تعمّمها**: تُلبسُها العمامةَ.

٢ – **الساروبيم والشاروبيم** : مجموعة ملائكية من طغمات الملائكة السبع .

ألحان الكاهنِ التائهةَ في حنايا الكنيسةِ وسراديبِها ، والآبارِ التي مِنْ حولها . الشمّاسُ يُوَقِّعُ ضَرَباتِ ناقوسِهِ على أنغامِ ترتيلتِهِ ، والخوري يَرِنُّ ويُعولُ . وإذا كان القُدّاسُ يومَ أحَدٍ فهناكَ صنوجٌ تزعَقُ ، وَتَفُرُّ زغرداتُها هنا وهناكَ .

هذه موسيقى تصادفُها في لبنانَ أنّى توجَّهتَ. فالأوابدُ من طيرٍ لا تتوانى قَطُّ عن اقتِناصِ الطربِ، فهي ... فرِحَةٌ، جذِلَةٌ، مَرِحَةٌ. فبينما أنتَ تفكّرُ ماشيًا، إذا برَفٍّ حِجالٍ يفرُّ من أمامِكَ، فترتعدُ، وتبدأ بينَ ضلوعِكَ موسيقى قلبِكَ الرَّعّادِ، فيُناجيكَ الحَسّونُ، أو طائرٌ آخرُ، معتذرًا عن فَظاظَةِ الحَجَلِ.

مارون عبود

(عن مجلة باريس)

٤ صيف لبنان

عَيِّدي هذي الربى
«يا هَلا، يا مَرحَبا».
صَيفُ لبنانَ لنا،
يا حَبيبي سِرْ بنا
نتنزَّهْ في كرومٍ وجِنانٍ،
نقطُفِ العنقودَ أشقَرْ
نتمتَّعْ بفُيوءِ السنديانِ
والصَنَوبَرْ
فوقَ أكتافِ الدُنى.

صَيفُنا دَفْقُ سَنا
وعَوافٍ وهَنا:
فهُنا ماءٌ على السفحِ يفورُ،
وهنا نايٌ وَعودْ...
نَمْلُكُ النبعَ وللضَيفِ الصدورُ
والورودْ،
إنّما الصيفُ لنا!

عَيَّدَت هذي الربى.
عَيَّدَت هذي الرُبى.

صَيفُنا عُرْفُ بَخورْ
وثمارٌ وزُهورْ
ونُسَيماتٌ من الوادي تَهُبُّ،
وعلى الغابِ أغاني
وأماني
ونشاطٌ وسُرورُ.

نحنُ للأضيافِ إخوانٌ وأهلُ،
فهُمُ مِنّا وفينا
يومُنا عيدٌ. وهذا العيدُ يَحلو
بالّذينا
شاطَرونا المَوْكِبا.
«يا هَلا. يا مَرْحَبا».

عبد الله غانم
(فوق الضباب)

٥ حكيم بتغرين

...وكنّا قد دنونا من البيتِ الأول في بتغرين، فخفضتُ الصوتَ، ولطّفَ اللهجةَ، فقلتُ مطمئنًّا لرفيق: سيكونُ لكَ ما تشاءُ. قل إن شاءَ اللهُ.

– «إن شاءَ اللهُ...»

– وتحقيقًا للأملِ سنختارُ المَبيتَ على خيرةِ اللهِ. «نعدُّ اثني عشرَ بيتًا،ونطرقُ بعدَ التوَكُّلِ على اللهِ، بابَ البيتِ الثالث عَشَرَ.»

...سرنا بينَ بساتينَ من التوتِ،نعدُّ البيوتَ، بصوتٍ فَضّاحٍ سمعَه الواقفونَ في أبوابِ الدكاكينَ فتهامَسوا، وسمعه الصِبيانُ في الطريقِ فقهقهوا، كأنّهم يقولونَ: في هذين الغريبين مَسٌّ من الجنونِ!

وها نحنُ أمامَ البيتِ الثالثَ عَشَرَ المحاذي للطريقِ. هو بيتٌ وَضيعٌ، يقومُ أمامَه،ملاصِقًا للحائطِ، بينَ أشجار الأزدَلَختِ. وقد كانَ البابُ مفتوحًا، وصاحبُ البيتِ واقفًا هناكَ، فسلّمنا عليهِ باللغةِ اللبنانيّةِ: «نمسّيكم بالخيرِ». فردَّ السلامَ بمثلِهِ: «أسعَدَ اللهُ مساءكم. تفضّلوا. تفضّلوا.»

فتفضّلنا، أو بالحَريِّ وقفنا مستبشرينَ، **فأثلثَ**[١] قائلا: تفضّلوا، وأردَفَها بـ «شرّفوا».

دخلنا البيتَ مطمئنّينَ، فإذا نحن في قاعةٍ منه صغيرةٍ، مرصوفة بالبلاطِ البلديِّ، وإلى جانبيها ديوانانِ متقابلانِ عربيانِ بمساندِهما وقماشِهما الشاميِّ المخطَّطِ، ومَقصورهما المخرَّجِ الأطراف، الناصعِ البياضِ.

١ – أثلثَ: قال مرّةً ثالثةً.

جلسنا على الديوانِ، وكانَ المألوف من السلام. ثمّ انتقَلَ صاحبُ البيتِ إلى الفصلِ الثاني من الحديثِ، فسألَنا: «من أينَ حَضرتُكم؟»

قلتُ: «من الفريكَة. أنا أمين فارس الريحاني، وحضرته الأخ حنّا جرجس المَلاّح».

وقد سرَّني أن يكون للاسمين وقعٌ واحد في نفسِه. سرَّني أنّ شهرةَ «الكافر» لم تصل إلى بتغرين.

ثمّ سألنا عن بعضِ من يعرفهم في الفريكةِ وجوارها، ففتحَ للأخ حنّا بابًا للحديثِ.

وكان قد أوعزَ إلى امرأتِه بتقديمِ القهوةِ، فجاءت بها خلالَ الحديثِ. وبعدَ أن شربناها ودَعونا بدَوامِها، سألَنا صاحبُ البيتِ: «وهل جئتم تستشيرونَ الطبيبَ؟»

الطبيب! كنتُ قد سمعتُ بحكيم بتغرين الذائع الصيتِ، ليسَ في قضاء المتن فقط، بل في كلِّ أقضيةِ لبنانَ، فيقولُ الناسُ، إن كانَ في كسروانَ أو في الشوفِ، «حكيم بتغرين»، وكفى. ومنهم مَن كانوا يعرفونه باسمه الأول فيقولون: **حبيب البتغريني**[1].

ما كانَ حبيب من الأطبّاء الرسميين، الحاملين الشهاداتِ الفخمة، المكتوبة باللغتين العربية والتركية في ذلك الزمان. ولا كانَ من الدجّالينَ، أبناء عَمّ **المَغاربة**[2]،

١ – هو حبيب صوايا، والد الطبيب المتوفّى المشهور الدكتور صوايا صوايا، وجدّ طبيب الأسنان المعروف اليوم الذي يحمل اسمَه: حبيب صوايا. وهو من أسرة اشتهر فيها الأطبّاء.

٢ – **المغاربة**: ج. المغربي، وهو الطبيب العربي الذي يخلط الطبّ العربي والتداوي بالأعشاب بالترّهات والأباطيل، كقراءة الطالع وما أشبه.

الذين يداوونَ جميعَ الأمراضِ بالأعشاب والقراءة في كتب السحر والتنجيم. بل كان طبيبًا قليلَ العلمِ بما في الكتبِ[1]، كثيرَهُ بالخبرةِ والتجربةِ. وقد اشتَهرَ خصوصًا بالجراحةِ والتجبيرِ؛ فكان يجيئه المُعولونَ من أقاصي الجبل، فيُنزِلهم بيتَه الذي كان شبهَ مستشفى[2]، ويحسِن معاملتَهم إن لم يُحسِن المعالجَة، فمِن أخلاقِه الطبِّيَة أنّه كان كريمًا، متواضِعًا، وما كان يطمع بالمال.

أجل، كانَ، من الطِراز القديم، من سلالةِ أولئكَ المحسنينَ إلى الناسِ بما عمِلوا وإن قَلَّ عِلمُهم. ولا أظنُّ أنّ أغلاطَهم في المداواةِ كانت أكثرَ من أغلاطِ أطبّاء هذا الزمانِ الرسميينَ، أو أنّ ضحايا جَهلِهم، أو تَدجيلِ بعضِهم، كانَت أوفرَ مِمّا هي في المستشفَياتِ الحديثةِ. وممّا هو مؤكَّد أنّ أولئكَ الأطبّاءَ المتخرّجينَ من مدرسةِ التجاربِ والزمنِ، كانوا مشهورين ببرِّهم، فكانَ أشدُّهم حبًّا للمالِ يُداوي المرضى مجّانًا أكثرَ من النِطاسيِّ الشفيقِ الكريم في هذا الزمانِ. نِعْمَ الأخلاقُ تلك، ونِعْمَ العِلمُ الذي لا يُفسدُها.

في ذلكَ الزمانِ، زمانِ البتغريني حبيبٍ وأسلافِه الصالحينَ، كانَ يجيء من قِبَلِ المريضِ أحَد أهلِه أو أصدقائه، ومعه بغلةٌ بسجّادةٍ فوقَ جَلالِها لحَضرةِ الحكيم، فيركَبُ وتسيرُ البغلةُ سَيْرَ الخاليَ البالِ المتنزِّهِ، ويسير الرسولُ ماشيًا على هَواها، وكان يستمرُّ السفَرُ يومًا أو يومينِ أو ثلاثةَ أيامٍ في بعضِ الأحايينِ، فيصلُ الحكيمُ إلى بيتِ المريضِ، فيجدُه هناكَ منتظرًا نعمةَ الشفاءِ والعافيةِ. حتى وإن تكرَّرَتِ العِيادةُ الطويلةُ السفَرِ، الكثيرةُ المَشَقّاتِ، فالمريضُ لا يُخيِّبُ أمَلَ الحكيمِ إذا

١ – من العبارات العربية المأثورة: من أخذ الطبّ عن الكتب قتَلَ الأنامَ.

٢ – لا تزال المنطقة المحيطة ببيت هذا الطبيب في بتغرين حتى اليوم تُعرَف باسم «الأستخانَة»، أي المستشفى بالتركية.

شفيَ أو ماتَ، فعلى مَهَلٍ في الحالَين، على مَهَلٍ.

اليومَ يطلبُ المريضُ في بسكِنتا مثلاً النِطاسيَّ الشهيرَ في بيروتَ، فيركبُ هذا سيّارتَه الكبيرةَ الفخمةَ، ويُعطيها البنزينَ بكرَم أميركيٍّ، فيصلُ إلى تلكَ الضيعةِ في سَفحِ جبلِ صنّينَ بعدَ ساعةٍ ونصفِ ساعةٍ، فيلقى المريضَ في حالةٍ يهزّ لها رأسَه، أو يلقاه وقد لفظَ النفَسَ الأخيرَ أو كادَ، فيقبضُ أجرتَه نقدًا ذهبًا، ويعودُ إلى المدينةِ بأسرعَ مِمّا جاءَ منها.

أمّا في قديمِ الزمانِ، وفي زمانِ حبيب البتغرينيِّ، فقد كان الحكيمُ يركبُ البغلةَ أو الأتانَ، ويقولُ: لا تستعجلني، ولا تَطمَع برجائي، فإنّي طبيبٌ مؤمنٌ باللهِ وبرُسُله، وبقدّيسيهِ وأوليائهِ جميعًا، فاجلس هُنيهةً فنستريحَ ونترك البغلةَ. ومتى وصلنا لا يخيبُ أملي إن شاء اللّه.

وهكذا الحكيمُ حبيبٌ في بيتِهِ مثلُه في عيادتِه، لا يعَجِّل ولا يستعجل. قالَ لنا ثلاثًا: تفضّلوا. ثمّ قال: شرِّفوا. ثمّ سلّم سلامًا لبنانيًّا فسألَ عن حالِنا وحالِ الأصحابِ في القريةِ، وقدّمَ خِلالَ ذلكَ القهوةَ، فشربناها ونحن ننفخ فيها لنبرِّدَ حرارتَها – والأخ حنّا يُصَوِّتُ في النَفخِ والشربِ صوتَ صَفيرِ البلبُلِ – كلُّ ذلكَ على مَهَلٍ، على مهَلٍ، إلى أن حانَ وقتُ العمَل فسألَنا: هل جئتم تستشيرونَ الطبيبَ؟

وما ذهبَ شيءٌ من رَخيمِ صوتِه، أو لطفِ ابتسامتِه، عندما أجبتُهُ قائلا: إنّنا، واللهِ، بخيرٍ. ولكنّنا على سَفرٍ، ولا بدَّ من مَبيتٍ. ورفيقي يشكو الجوعَ.

فقال الحكيمُ **هاشًّا باشًّا**[1]: «أهلاً وسَهلاً ومرحَبًا». وكرّرها. ثمّ نهضَ ينادي

١ – **هشّ وبَشّ**: ابتسم كثيرًا، وظهر الفرح على وجهه.

السيّدةَ، وهو يعتذرُ إلينا عمّا قد يكون بدَرَ من تقصيرٍ: نحنُ نُبكِّرُ في العشاءِ، فقد سَبقناكم؛ ولكنّ المثلَ يقولُ: «خَيرُ الجودِ الموجودُ».

وبعدَ قليل دَعَتنا السيّدةُ إلى **السِماط**[1]، وفي وسطِه من عشاء البيتِ البطاطا باللحمِ والأرزّ، وحولهما الزيادةُ – نِعمةُ كريمٍ – بيضاتٌ مَقليّة بالدهن، معَها بَصَلاتٌ بيضاءُ كبيراتٌ مدوَّراتٌ، وسلطةُ البندورةِ، وصِحافٌ من الجبنِ والزيتونِ، و**جفنة**[2] كبيرة من التينِ المطبوخِ ووَفْرَةٌ من الخبزِ الرقيق.

«انطَح الزادَ، يا «خي» حنا».

مَدَّ حنّا يده إلى بَصَلةٍ من البصلاتِ، فقطع رأسَها بأسنانِه، ووضعها على الأرضِ فضربَها بمجموعةِ يدِه. ولا نظنّه اكتفى بالبيضاتِ والبصَلاتِ. يكفي أن أقولَ إنّه بعدَ أربعِ ساعاتٍ من تلكَ المأدبةِ الفاخرةِ، في بيت شبابٍ، فتكَ بسماطِ الحكيمِ حبيب فتكًا ذريعًا. وبعدَ أن «حلّى ضرسَه» بلقماتٍ عظيماتٍ من التينِ المطبوخِ، وتَلَمَّظَ شاكرًا حامِدًا، نهضَ والعافيةُ مِلْءَ جُبّتِه...

أمين الريحاني

(قلب لبنان ـ دار الجيل)

١ – **السماط**: ما يُبسَط ليوضع عليه الطعام.

٢ – **جفنة**: قَصعة، وبالعامية: صينية.

٦ معاول الأرض

الجامع يؤذّنُ الفجرَ...

لم يكن الشيخُ «زين العابدين» ليحلمَ بأنْ تُصيخَ إليه يومًا تلك الآذانُ الهائمةُ كلُّها. لطالَما أذّن في القريةِ وجوّدَ، مُطلِقًا في الرحابِ الـ «حَيَّ على الفلاحِ» حتّى تبلغَ «الحاءُ» في نهايةِ المَطافِ، **قُنّةَ السماء**[1]، فيشعر الشيخ **بانثلاجةٍ**[2] تنسابُ في صدره، وتملأ رئتيه دفقًا جديدًا لانطلاق جديدٍ؛ هذا والناس لاهونَ عنه بغَطيطِهم أو بمشاغلهم، مُكتفونَ غالبًا من التشجيع بـ «ألله أكبر» يُدَمْدِمُونَها بهَمْهَمةٍ بَحّاء.

أمّا الساعةَ فإنّ القريةَ آذانٌ. إنّ صوتَ الشيخِ، على غيرِ عادتِه، ينساقُ تارةً، وكأنّما المَلَلُ أعياهُ، في لحنٍ رتيبٍ يتجاوب مع **الدُجُنّةِ**[3] التي تُكَفِّنُ القريةَ، ويَجفِلُ أخرى في نبرةٍ قَويّةٍ كأنّها ذلك الشعاعُ الذي يحاولُ أن يستقرَّ في حواشي السماءِ ممهِّدًا لحلول جحافِلِ الضوء. وإنّه لَيُخَيَّلُ للشيخِ أنّ الدنيا تسمعهُ... يُخيَّلُ له أنّ الأفقَ ليسَ أفقًا، وأنّ خطوطَه المتحلّقةَ حولَ القريةِ تبتعدُ وتبتعدُ في المدى حتى تتّصلَ القريةَ بالدُنى المحيطةِ، فيسمعُ الناسُ جميعًا... يُخيَّل له أنَ الحجارةَ التي كانت بالأمس بيوتًا أو أشباهَ بيوتٍ تُصَمُّ آذانُها دونَ نِدائه، راحَت الساعةَ، وقد فارقَتها العافيةُ وبعثرَت كبرياءَها مَعاولُ من قلبِ الأرضِ، تلتهمُ كلامَ اللهِ التِهامًا... يُخَيَّلُ له أنّ زيتوناتِ السفحِ طلّقَها النعاسُ المزمِنُ، فاطّرَحت تلك الابتسامةَ التي كانت بها تفقأ الحِصْرِمَ في عينِ الزمنِ، وهبّت تشكّ في بطنِ الأرضِ جذورَها **المتعتَعَة**[4] شكًّا، وتُنْصِتُ...

١ - **قنة السماء**: أعلاها. ٢ - **انثلاجة**: ارتياح.
٣ - **الدجنّة**: الظلام. ٤ - **المتعتَعَة**: المهزوزة بقوّة.

ولعلَّ الزيتوناتِ أكثرُ ما في القريةِ إنصاتًا في هذه اللحظةِ... بل لعلَّها أكثرُ مَن في القريةِ إنصاتًا... فقدِ استحالَتْ على يدِ الزلزالِ خلايا حيّةً تُهَيمِنُ، بما عُرِفَ عنها من رفقِ السلامِ، على مُهَجٍ وأكبادٍ قُدّوا من شَمَمٍ لبنانيٍّ، وحاولتِ الأرضُ أن تُرغِمَ أنوفَهم لفَرْطِ ما أَرغَموا أنوفَ صخورِها يفتّتونَها ذرّاتٍ ذرّاتٍ، وينزعونَ منها الخيرَ ما أرادوها أن تجودَ... من هذه المهَجِ والأكبادِ، تحتَ الزيتوناتِ، ألوفٌ... **تَدُهم**[1] الوحولُ، ويبعثُ القرُّ في أوصالهم رعدةً هَيهاتَ أن تُخرِسَها غُصَينات تشتعلُ هنا وهناكَ لتُعيدَ إلى النفوسِ، أوّاهُ! ذكرى دفءِ الموقِدَةِ...!

تململَ «رؤوف» في ضَجعَتِهِ غيرَ مرّةٍ... يستلقي على ظهرِه،ويشبكُ يديهِ تحتَ رأسِه، ويعقدُ رجلاً فوقَ رجلٍ، وما تلبثُ النصالُ الحادّةُ أن تعبثَ بجسدِهِ، فَيُكَشِّرُ تَكشيرةً فيها شَتيمةٌ، ثمّ ينقلبُ على جَنبه... ثمَّ يضيقُ جَنبُه بالنِصالِ الحادّةِ ذَرْعًا، فيجلسُ، ثمّ ينتصبُ واقفًا، ثمّ يقعدُ... وفي الوادي القريبِ صَرّارٌ يُطلِقُ بينَ الفَينةِ والفَينةِ صوته، فيختلطُ معَ نعيقِ بومةٍ مُجفلَةٍ أو نعيقِ حِمارٍ أرعَنَ... ظلَّ هذا دأبَ «رؤوفٍ» طَوالَ الليلِ. وقد زادَ في تَملْمُلِه أنّ المطرَ كانَ يقرعُ الحصيرَ الذي اتّخذَهُ وأهلَه سقفًا مَدّوهُ بينَ زَيتونتَين متقاربتين. ولكن، أنّى للحصيرِ أن يتحدّى المطرَ؟ فمِن شَيطناتِ «رؤوف» وإخوتِه السابقةِ فيه نوافذُ ونوافذُ!...

ولمّا انطلَقَت من الجامعِ دعوةُ الشيخِ «زينِ العابدينَ»، شعرَ «رؤوف» بأنَّ الكابوسَ الجاثمَ فوقَ صدرهِ قد تَزَحزَحَ... ونظرَ حوالَيهِ، وكانَ أقربَ الناسِ إليهِ أخوهُ «حُسَين»، فقرَّبَ وجهَه من وجهِ أخيهِ حتى كادَ الأنفانِ يصطدمانِ، وقال هَمسًا:

««حسَين»، صاح؟»

١ - **تَدُهم**: تدفنهم أحياء.

فأجابَ «حسينٌ» على الفورِ:

«صاحٍ، وأنتَ؟»

ولم يتمالَك «رؤوفٌ» نفسَه عن أن يبتسمَ لسؤالِ أخيهِ الصغيرِ.

وبالتِفاتةٍ سريعةٍ أدركَ «رؤوفٌ» أنّ أهلَه مستيقظونَ. ثمّ نظرَ إلى أبعدَ، فشعرَ بأنّ الزيتوناتِ الأخرى قد استيقظَت كذلكَ... ولمّا وقَعَت أنظار «رؤوفٍ» على الشوادرِ عادَ إليهِ الكابوسُ. تُرى، هل يأتي اليومُ بما أتى بهِ أمسِ؟ هل يعيشونَ ليلةً أخرى تحتَ الحصيرِ، بينَ زيتونتينِ؟ الشوادرَ!... الشوادر!... أينَ هيَ؟ من أين نزلت على البعضِ، وأيّةُ جَهَنّم ابتلَعت حِصّتَه وحصّةَ الكثيرينَ؟ أينَ شادرُه؟ ترى لو كانَ أبوه على قيدِ الحياةِ، لو لم تسحَقْ رأسَه تلكَ العَتبةُ الجاحدةُ، أفكانوا ينامونَ هكذا في العَراءِ، حتّى ولا شادر؟ وتحرّكت في عيني «رؤوفٍ» دموعٌ سارَعَ إلى كَبتِها قبلَ أن تنفرَ. إنّه الآنَ مُعيلٌ لأمٍّ وشقيقتينِ وأخت، فلا يليقُ به أن يبكيَ. وهل يضيرُه أنّه في الخامسةَ عَشْرةَ؟صحيحٌ أنّه كانَ، إلى أيّامٍ خلَت، تلميذًا يختلفُ نهارًا إلى المدرسةِ، ويمضي عصرًا إلى أبيهِ يُسدي ما يستطيعُ من مساعدةٍ، وصحيحٌ أنّه كان محدودًا، قضى سنواتٍ يتجوّل في صفحاتِ «**المرقاة الأولى**»[1]، ما إن يحفظ منها فصلا حتى تُزيلَ أعمالُ الحقلِ من ذهنِه فصولاً... إلا أنّه الآنَ مسؤول عن عائلةٍ. وهو إلى ذلك ذو شَمَمٍ: لم يتعلم الشمَمَ في المدرسةِ، لأنّ البرامجَ تَبيعُ أصنافًا أخرى؛ ولم يتعلّمه في ما كانَ بيتَه، لأنّ أباه كانَ يخرج معَ أذانِ الفجر ليعودَ عصرًا فيغسلَ رجليهِ على المصطَبَة، ويتعشّى، وينام... هذا في الصيفِ. أمّا في الشتاء فقد كان «رؤوفٌ» هو الذي يغيب عن البيتِ، يتأبّط

١ – **المرقاة الأولى**: كتاب لتعليم اللغة للناشئين.

صباحًا قطعةً من الحطبِ أو بضعَ «**كنافش**»[1]، تُفرَض على كلِّ تلميذٍ ضريبةً لشدقِ وجاقِ المدرسةِ، ولا يعودُ إلا في المساءِ. ولكنّ هواءَ الصخورِ كان يعلّمه ذلك، وهواءَ الصنوبراتِ العمالِيق، ونفحة من ترابِ القريةِ ليسَ يُدرى ما هي...

وأحسّ «رؤوفٌ» نقرةً حادّةً في أسفلِ قدمِه، فهَبَّ مَذعورًا، وأطلقَتِ الدجاجةُ وَلوَلَةً، وولّت... مَسكينة! كم ولوَلَت قُبيلَ الزلزالِ! ليتَهم صدّقوا حَدسَها وخرجوا تَوًّا من الدار، إذن لَكانَ «أبو رَؤوفٍ» إلى جانبهم الآنَ.

وخرج «رؤوفٌ» من تحتِ الحصير ويداهُ في جيبَي سُترةٍ كثيفةٍ كانت نصيبَه منذ أيّام من تَوزيعة الصليبِ الأحمر... ومشى، مشى... وكانَ الصبيانُ والرجالُ يخرجونَ تِباعًا من تحت الزيتوناتِ أو من الشوادرِ، فيتبادَلونَ الـ «صباحَ الخيرِ»، ويجتمعونَ على غيرِ موعدٍ أو هدَفٍ، ويحلمون. وكانَ «رؤوف» يفكّر في ما جرى أمسِ وفي قلبه غصّةٌ. أمسِ لَمَحَ بعضُ الفِتيانِ سيّارةَ شَحنٍ قادمةً من بعيدٍ، عرَفوا فيها السيارةَ التي حملتِ الشوادرَ إلى البعضِ منذ يومين. وقرّر الفِتيانُ المحرومونَ من الشوادرِ أن يعترضوا السيارةَ حالَ وصولِها، ويحصلوا على الشوادر بالقوة إذا اقتضَت الحالُ. فسدَّ عشرةٌ منهم المنعطَف، ولمحَ الفِتيانُ رجالَ الدرَكِ فيها، فَتقلّصوا إلى جانبَي الطريق. ولمّا تجاوزَتهم السيارة ولمحوا الشوادرَ في صندوقِها، ركضوا نحوَها كالمجانينِ، وأمسكوا بالبابِ محاولينَ القفزَ فوقه إلى الداخلِ. إلاّ أنّ الدركيَّ الحارسَ منعَهم من ذلكَ، فتوقّفوا، وأنظارُهم تغور في الشوادرِ الهاربةِ إلى حيثُ لا يعلمونَ.

ولكنّ الفِتيانَ لم ييأسوا. اقترحَ عليهم «رؤوف» أن يترقّبوا السيارةَ، حتى إذا ما عادت انتقموا منها بما تستحقّ. وتوجّهَ البعضُ إلى خِراجِ القريةِ يتجسّسونَ.

١ – **الكنافش**: قطع من الحطب للموقد (عامية).

وبعدَ مضيٍّ بضعِ ساعاتٍ أعلنوا أنّ السيارةَ نفسَها قادمة، فعمَد «رؤوف» ومَن معَه إلى المسامير ينثرونَها في الطريقِ، وتفرّقوا على الجانبين ينتظرونَ ما سيكونُ من أمر السيارةِ. وفجأة انطلَقَت من إحدى العجلاتِ زَعقةٌ قويّة توقّفَت على أثرها السيارةُ، وترجّل السائقُ الدركيُّ. وما إن أدركَ الفِتيانُ أنّه اكتشفَ المساميرَ حتى انسحبوا على مهَلٍ، وما لبثوا أن راحوا يركضون. إلا أنّ رجالَ الدرَكِ لحقوا بهم وألقوا القبضَ عليهم. وكانَ شافعُ «رؤوف» أنّه يتيم، قُتِل أبوه في الزلزال، فتركوه وشأنَه، يمجّ دمَ قلبه وتتأكّلُه الحسرةُ.

وبَينا «رؤوفٌ» مجتمعٌ إلى بعضِ الفِتيانِ والشبّانِ قطَع الصمتَ أحدُهم بقولِه:

« سمعتُ أنّ البعضَ قادمونَ اليومَ لتوزيعِ المأكولاتِ...»

«لا نريدُ مأكولاتِهم! نريدُها شوادرَ!»

قالَها «رؤوفٌ» كمَن يَتهيّأ للنزالِ.

«والأكلُ؟ ألسنا بحاجةٍ إلى أكل؟ أنا لم أستطعْ أن أخلّصَ من البيتِ شيئًا. مَسمَنةُ الدهنِ راحَت. جرّةُ الزبيبِ اختَفَتْ. القَمحاتُ، السمنات، كلُّها طارَتْ... نحن بحاجةٍ إلى أكلٍ أيْضًا...»

«وأنا أيضًا جَوعانُ. إخوَتي وأمي جائعون. ولكنّني أربأ بنفسي أن آكلَ ما يجمعُهُ لي الناسُ. الكوّارةُ في بيتِنا لم تتخلَّ عن القمحِ الحورانيّ، والمَسامِنُ لم تشتَقْ يومًا إلى الدهنِ، وبيضاتُ الخُمِّ كانت دائمًا تكفي وتَفيضُ... لدينا بعدُ دجاجةٌ. أذبحُها ونأكلها.»

«والخبزُ؟ والباقي؟... والدجاجةُ هذه تكفيكم يا «رؤوفُ»؟

وسكت «رؤوفٌ». وسكتَ الجميعُ. ثمّ قالَ أحدُهم:

«أرأيتُم إلى تلكَ السيّدةِ التي أتتْ وقالتْ إنّها امرأةٌ لستُ أدري مَن؟ أرأيتم إلى

هيأتِها حينَ راحَت توزِّعُ علينا الأكلَ؟ كانت تتوقّفُ بينَ اللحظةِ واللحظةِ وتلتفتُ إلى ذاكَ القردِ الذي اصطحَبَته،وتقول له:

«سمير، يَلّلا...»

فيضع هذه الآلَةَ على عينيه، ويُطبِق الأخرى، ويفقسُ الزرَّ، وتطلعُ الصورةُ... كانت تَتصوَّرُ معَنا وكأنّنا «فرجَة»...»

«واللهِ، لولا الحياءُ لَفَزَرْتُها...»

«اللهُ لا يخلّينا من الصُلاّح...»

«إي واللهِ. الله لايخلّينا من الصُلاّح...»

* * *

انبلجَ الصبحُ، وما لبثَتِ الشمسُ أن ابتسَمَت بعدَ ليل عابسٍ مُمطرٍ... إلا أنّ البردَ كانَ شديدًا. وكان الأولادُ يسرحونَ أنصافَ عراةٍ بخدودِهم المُحْمَرَّةِ بالعافيةِ، لا يبالونَ. وكانت الدجاجاتُ تحومُ حولَ الشوادر والزيتوناتِ، بينما رقدَ بعضُ الخرافِ في مرابضَ مُرْتَجَلَةٍ.

وحَوالي الساعةِ الثامنةِ رأى سكان القريةِ سيّارتينِ صغيرتين وسيّارةَ شحنٍ قادمةً، فأدركوا أنّه الأكلُ. ولمّا وصلت القافلة الصغيرةُ كان المختارُ قد جمع سكّانَ القريةِ في الساحةِ، ووقف الجميعُ ينتظرونَ التوزيعَ بلا نَهَمٍ. وترجّل من السيارات شُبّانٌ وشابّاتٌ رتّبوا المأكولاتِ كُومًا كَومًا، وراحَ المختارُ ينادي وفي يدِهِ لائحةٌ، فيتقدّمُ أربابُ العائلاتِ واحدًا إثْرَ واحدٍ، بجباهٍ عابسةٍ، وعيونٍ مطرقةٍ، ويتناولون نصيبَهم. ولمّا نوديَ على «رؤوفٍ» أجابَ:

«أنا لا أريدُ. أعطوا المحتاجينَ.»

وذُهِلَ المختارُ، وذُهِلَ سكّانُ القريةِ. إنّهم يعرفونَ أن «رؤوفًا» محتاج،

ويعرفونَ أنّ وراء «رؤوف» أفواهًا لم تُطبق على الدسَمِ منذ يومين. وراح الكهولُ والشيوخُ يُهَوِّنون على «رؤوف» ويحثّونه على أن يأخذَ نصيبَه، وهو يُجيب:

«أنا لا أريد. أعطوا غيري.»

وأخيرًا تقدّم منه شابٌّ من الموزّعين، وأقنعَه بأنَّ ما يوزّعه ليس حَسَنَةً ولا يحمل مِنّةً، وبأنّ المُصابَ ليس مُصابَ قريةٍ بعينِها، ولا مُصاب «رؤوف» بعينه، بل هو مصاب كلّ قرية ومدينةٍ، ومصاب كلِّ «رؤوف» في البلدِ، وبأنّ الواجبَ يقضي بالتالي أن لا ينظرَ إلى الأمور من خلال الفرديّة المتمرّدة.

ولقد **شامَ**[1] «رؤوف» في محدِّثه صدقًا ومحبّة، فسارَ معه نحو الموزّعين، ثمّ توقّف قليلا، وأطرقَ وهَزّ رأسَه يمينًا وشمالاً، وابتسمَ ابتسامةً **كالحةً**[2]، وأنَّ... ثمّ تابعَ سَيرَه وتناولَ نصيبَ أهلِه، ومضى.

وما إن خَطا خطَواتٍ حتّى انقضَّ على رغيفٍ يلتهمه. وكأنّه تذكّر فجأةً أنّ لرغيفَ ليس من عرقِ جبينِ «رؤوف»، وأنّ الموزّعينَ قد يكونون كتلك السيّدةِ البدينةِ صاحبةِ الصُوَر، فبصَقَ ما كانَ قد حَشا به فمَه، وهَمَّ بأن يطرَحَ ما في يدِه أرضًا... ولمّا رفعَ يَدَيه شعر بشيء يجذبه من سترتِه؛ فالتفتَ إلى الوراء، فوجدَ أخاه «حسَيْنًا» واقفًا بقربه يبتسم ابتسامةَ الرجاء.

قال حسين:

««رؤوف»، أخي، أعطِني لقمة.»

وهبَطَت يدا «رؤوف» برفق، وترقرقتِ الدموعُ في عينيهِ، ثمّ تناولَ رغيفًا أعطاه أخاه، وحَثَّ الخطى نحو زيتونتِه...

جبران مسعود

(جدّتي ـ منشورات بيت الحكمة)

١ – **شام**: قَدَّر.

٢ – **الكالحة**: المكشِّرَة. والابتسامة الكالحة هي الابتسامة التي تظهر امتعاضا ونفورًا.

٧ الليل والقمر

ليلُنا الحالِكُ ذو **طَيْلَسانٍ**[1] أسودَ كأثواب الرهابين... بل خمرةٌ سوداءُ تملأ كؤوسَ حدَقاتِ العيونِ نشوةً.

وليلُنا الصيفيُّ لم أعرفْ أروعَ منه، حيثُ تداعبكَ فيه النَسَماتُ البليلةُ بكلِّ نعومةٍ ولطافةٍ. وكلُّ نسمةٍ تمرُّ عليكَ مرورَ الكرامِ، طابعةً على خدِّكَ أطيَبَ قبلةٍ... وكيفَ يقولونَ نسمةٌ عليلةٌ وهي تشفي العليلَ؟ الليلُ دَواةٌ وحِبرُها يسيلُ في العيونِ لتزدادَ سوادًا على سوادٍ... وكُتِبَ بحبرها ما لا يُكتَبُ... وإذا ما طلَع في الليلِ القمرُ فاستَبشِر خيرًا، فطلعَتُهُ كطلعَةِ الحبيبِ الغالي عليكَ. والذي غابَ عنكَ شهرًا، ثمّ عادَ إليكَ مستغفِرًا منكَ، وهو في أعالي الجبلِ لِيُنيرَ سبيلَكَ ويَهديَكَ إلى طريقِ الليالي المقمِرة بهِ... فقمرُنا هذا سميرُ الليلِ ونديمُه... وجهه مستديرٌ كالرغيفِ – رغيفِ النور، لا التنور... – أمّا النجومُ فقلْ طاقةٌ من سنابل الضياءِ مِلءَ السماءِ، أو جواهرَ منثورةً من تاجِ الثريّا... وينطلقُ النهر من قلبِ الليلِ مندفعًا كالسيفِ المسلولِ... بوجهِ الحقولِ، راويًا حكاياتِ الليالي وأقاصيصَ الأيامِ... والصفصافُ الباكي على ضفّتيهِ يُصغي إلى هَمَساتِ النهر وتأوّهاتِه... فترقُّ له قلوبُ أغصانِه التي تنحني باكيةً عليهِ وعلى مآسي الطبيعةِ والحياةِ.

رياض المعلوف

(ريفيّات ـ دار النهار)

١ – **الطيلسان**: لباس أخضر تلبسه الخاصة من المشايخ والعلماء، وهو في الأساس عجَميّ. وهنا يريد به الرداء فقط، من غير لونه.

٨ الريف في المدينة

التفّاحةُ، عندَ بائع الفاكهةِ، تبكي على أمّها، وتذبُلُ على ذِكر أيّامِها في وطنِ التفّاحِ! وربّما أطَلّت بخدِّها الأحمر من قُفَّةِ القَصَب، وهي تكادُ تقولُ: ارحَموني مِن نَهشٍ وعَضٍّ.

أمّا بَواكيرُ التفّاح، فهَيهاتَ أن يجدَ بائعها مشتريًا يغرزُ بأسنانِه في خدودِ أطفالِ الثمرِ ولا يبالي...

وعندَ بائع التفّاحِ تطالعكَ الوجوه المدوّرَةُ، من كلّ لونٍ ونوعٍ؛ كأنّها قد عرَفَتكَ، أو أنّها حسبتكَ قادمًا من الجبلِ لِساعتِكَ. فتكادُ تسألكَ عن شقائقِها في بعضِ الوِهادِ، وتغمزُكَ، في ذلكَ، بأطرافِ عيونِها، مَخافةَ أن يراها صاحبُ الدكّان!

ثمّ ينكمِش قلبُكَ من الحزنِ على تلك الزهَراتِ المقطوفةِ... وقد فارقها الشذا، وأقامَت في آنيَةِ الغربةِ...

أمّا العِنَب، في دكّانِ الفاكهةِ، فهو ظُروفُ الحَلاوةِ: يدبَقُ، وينضَح، ويكادُ يقطرُ إلى الأرض؛ فإيّاكَ أن تَمسَّه يَلصَقْ بأصابعِكَ... أصبحَ العنبُ، في المدينةِ، لا **يُفضى إليهِ باليَد**[١]، من غير حائلٍ، وقد كان في الريفِ، أمس، حبوبَ الرقَّةِ، التي تجري معَ الريقِ!

وأمّا البطّيخُ الجبليّ، فيُعجبني منه عنادُ رؤوسِه، في زاويةِ الدكانِ...

والقِثّاءُ الطويلُ كأنّه منبطِح في الأرضِ، من الغيظِ، على فرقَةِ عِصِيّ النواطير!

١ – **يفضى إليه باليد**: يُلمَس.

واللوز الأخضرُ، وهو من جَلْبِ الجَبَل، كأنّه حبوبٌ ربيعيّة، تُوَزَّع في المدينةِ كما تُوَزَّع البرَكَةُ...

والديكُ، وهو فَحل المَصطَبَة، أصبَح في القفَّةِ، عندَ بائعِ الدجاجِ! ومَن ذا الذي يصدِّقُ أنّ الصبحَ، في الجبل، صارَ يطلع بلا حاجةٍ إلى صياحِه!...

وأينَ ميزةُ التَيَقُّظِ؟ أينَ عينُ الديكِ، وصَيحةُ الديكِ، يا باعةَ الخيرِ؟

ويا سَجينَ القُفَّة: إنّ صديقتَك، في الجبلِ (الدجاجةَ البيضاءَ) مكروهٌ عندها صحنُ الدار، مِن بعدِكَ!

وعندَ الصيدليِّ يختبئُ... البنَفسَجُ في بعضِ الأوعية، لا يتركُ شِيمَتَه الحلوةَ، وإن أصبحَ في بضاعةِ العافيةِ. فهو يشفي البطونَ من **الكِظّةِ**[١]، ويُدخِل عليها الانتعاش.

فيا عجبا لذلكَ المتواضعِ! يُقيمُ بينَ قَناني الزجاجِ، فلا يضربُ برجله من الانتفاخِ والتعَظُّم، على أنّه دواءُ العيونِ، وهو رطب، ودواءُ البطونِ، وهو يابس...

والعصفورُ بطلُ الحريّةِ، ومُقلِقُ الغصنِ، أصبحَ في القفصِ، عندَ بائعِ العصافير!

وهو ابن الجبلِ والبلادِ العاليةِ، وقَع في اليدِ! يُقالُ في المَثَل: «صَيحةٌ في وادٍ»، وفي هذا المقامِ يصحُّ تغييرُ المثَلِ، كَرامةً لِعَيني العصفور، فيُقالُ: «صيحةٌ في شارعٍ...»

وأين الحريةُ التي ترجَحُ، عندَ العصفورِ، بالأهل والروح؟ أينَ التطويفُ ببلادِ الجبلِ، والسقيا من ماءِ العيونِ؟

أمين نخلة

(المفكرة الريفيّة ـ المؤسّسة الجامعيّة للدراسات والنشر)

١ – **الكِظّة**: ما يصيب الإنسان عندما يمتلئ من الطعام. انتفاخ البطن من كثرة الطعام.



الأهلية
دار نشر
الادارة وقسم البيع : زوق مكايل ـ حارة المير ـ تلفون : ٤٥ ـ ٠٩/٢١٤١٤٤
المطبعة : ٠٩/٦٣٦٨٢٠ فاكس : ٠٩/٢١٣٤٩٩ ص. ب : ٣٦٩ زوق مكايل